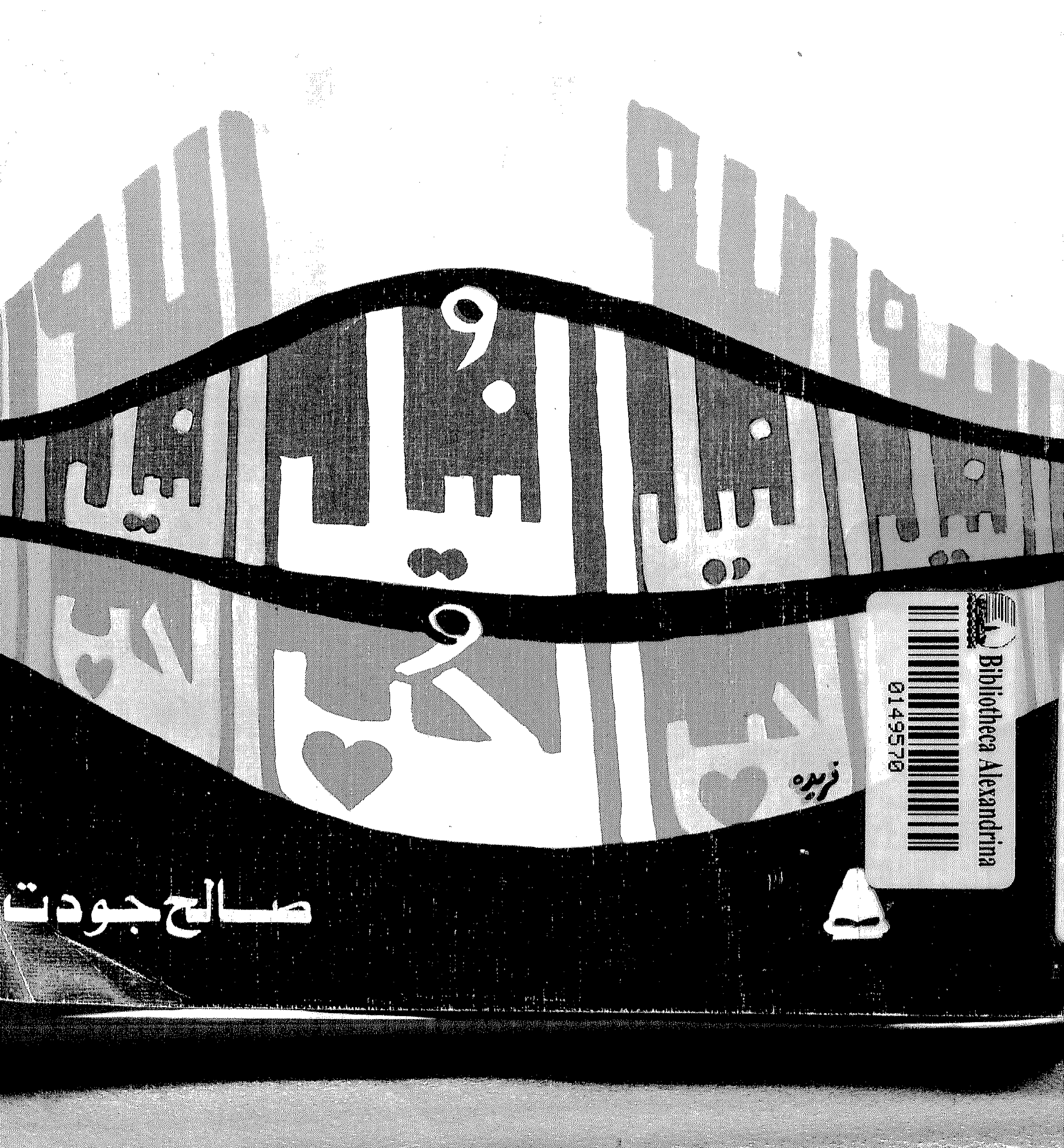

صالح جودت
Bibliotheca Alexandrina
0149570

الله والنيل والحب

الطبعة الثانية .

صالح جودت

الله والنيل والحب

شعر عاطفي



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧



الثلاثية المقدسة
"غناء أم كلثوم"

١ـ في رحاب الكعبة

رحابَ الهدي يا منار الضياء
سمعتكَ في ساعة من صفاء
تقول : أنا البيتُ ، ظلّ الإله
وركن الخليل أبي الأنبياء
أنا البيتُ ، قِبلتكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء

فضموا القلوب وولّوا الوجوه

إلى مشرق النور عند الدعاء

وسيروا إلى هدف واحد

وقوموا إلى دعوة للبناء

يُزكّي بها الله إيمانكم

ويرفع هاماتكم للسماء

٢- فى رحاب المدينة المنورة

يا عطـاء الروح من عنـــد النبى

وعبيرًا من ثنـايا « يثرب »

يا ضيــاء الحــرم الطهر الذى

يشرق النــور به فى الغيهب

قمْ وبشِّر بالمســـاواة التى

ألّفتْ بين قُلوب العـــرب

والإخــاء الحق والحب الـذى

وحّدَ الخطْــو لِسَيْرِ المــوكب

والجهاد المؤمن الحر الذى
وَصلَ الفتح به للمغرب.

* * *

أمة عَلَّمها حب السماء
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل فى عزتها
وتُباهى فى طريق الكبرياء
بيَد تُوسع فى أرزاقها
ويَد تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لما آمنتْ
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فإذا استشهد منهم بطل
كانت الجنة وعد السعداء

٣ـ في رحاب القدس

من ساحة الإسراء فى المسجدِ
من حرم القدس الطهور الندى
اسمع فى ركن الأسى مريما
نهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركنا مشت فيه خُطى أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : واقُدساه يا معتدى

* * *

لا والضحى والليل إمّا سجا
وكل سيّار به نهتدى
لبن يطلع الصبح على ظالم
مستغرق فى حقده الأسود
سترجع القدس إلى أهلها
مجلوّة بالمجد والسؤدد
والمسجد الأقصى إلى ربه
يزخر بالركع والسجد
ستشرق الشمس على أمّة
لغير وجه الله لم تسجد



أغنيات المساء

وانتهينا إلى الحـديث عن الحب

. . . فقالت فى رقة وحيـاء :

أترى أنت لا تزال على عهـدك

. . . تصبـــو ، للأعين الزرقاء ؟

وتشيم الجمال فى ذَهَب الشَّعــر

. . . فتهفو لمـوجـه الوضـاء ؟

فتحيرتُ ، إذ يغالبنى الصـــدق

. . . وترنــو إلىّ عينُ الريـــاء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير أنى تغيرت

. . . وبات الفؤاد رَحْب الفضاء

إن قلب الفنان يسجد للحسن

. . . بشتّى الظلال والأضواء

* * *

فرأيت الحنين فى عينها معسولة

. . . السحر هاتف الأصداء

وجنونَ الغرام مضطربَ الروح

. . . لعوبًا بشَعرها الكستنائى

***

وطغى الصمت . . . غير أنى أحسستُ

. . . غريبًا ملثًا بالخفاء

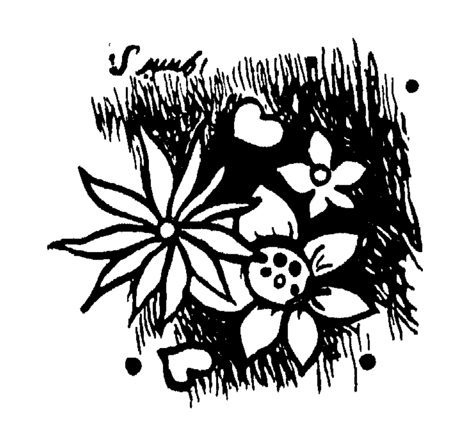
ينزع الزرقــة الحبيبــة من قلبى

. . . ويُلقى بعسجدي للفنــاء

* * *

إن يكن فجــر حبها ذلك اللحن

. . . فيالى من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقباءِ
أتمناه ولا يمنعنى عنـــه حيائى
هو فى البأساء عونى وهو فى الليل ضيائى
وعليه صلواتى . . . ولمغناه دعائى

* * *

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعائى

يا ثرائى يوم ألقى عَرَضَ الدنيا ورائى

أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى

وبذكراك انتشت روحى فأبدعت غنائى

وبنجواك ازدهت نفسى وتاهت خُيلائى

وعلى بابك يا أحمد ألقيت رجائى

كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى

يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء

إن تكن عنى رضيًا ، فأنا فى السعداء

ياحبيب الله والناس ، ويا نور السماء

« ١٩٥٨ »

عصير التفاحة

لا تلومينى لأفكارى الجريئة	أول القصة فى الأرض الخطيئة
لا أبونا آدم عفَّ ، ولا	أمّنا كانت من الذنب بريئه
عصرًا فى دمنا تفاحة	ما لنا فيها تغذّيه مشيئه
هى فى كل ذهاب نغم	ولها ترنيمة فى كل جيئه

* * *

كل لذّات الدُّنا غايتُها	لذة فى هوة النفس خبيئه
لذة من جنة الخلد ، وإنْ	قالها الناس بألفاظ بذيئه
النبىّ الأول استغنى بها	عن جنان بالهناءات مليئه

* * *

هــى أصل الــكون فى نشأته   عجبًا ، كيف نسميها دنيئه
ولها فى كل جيــل دفْؤهــا   ولها ناياتها فى كل بيئه ؟

* * *

هى دَين الدهر فى أعناقنا   يتقضّاه بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما آباؤنا   لا نرى أبناءنا إلا نسيئه
كلما غابت وذابت شمعةٌ   أشرقت أخرى على الأرض مضيئه

* * *

ستقولين إذا فزتِ بهــا   إنها أجمل أحــلامى الهنيئه

نهاية قصة

يا قلب لا تحفلْ بها . . . وا كتب نهاية حبها

لا . . . لا تصدقها وإن حلفتْ بعزة ربها

إن التى أحببتها يا قلب عبــدة كذبها

وهل التى لا تحتوى قلبًا ، تحب بقلبها ؟

* * *



لو أن فيك بقية ممــا تحس ، فخَبِّها

أفما ترى شرك الخديعة فى مظلة هدبها

وعيــونها المتلونات بغــدرها وبريبها

والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جبها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فإذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأْ بنفسك أن تكون مطية فى ركبها
من عبٍّ من خمر الطريق السهل ، غُصّ بشربها

* * *

يا قلب ، قد أحببتها حب القطاة لزغبها
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك فى الغناء لأرضها ولشعبها

١٠

وسهرت فى الزلفى لها ولأهلها ولصحبها

وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها

وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها

عامان ضاعا من حياتك ياشهيد بذنبها

متغزلا ومهللا ومدللا ومشببها

يا ضيعة الشعر الذى رقرقته من ذوبها

وخسارة الزهر الذى نمقته فى جدبها

ومرارة الكأس التى عاقرتها فى نخبها

فإذا تمردت الكرامة فى هواك فلبّها

وأفقْ ، فإنك واهم إمّا خدعت بلوبها

أحرقْ معالمها وصورتها وساحر كتبْها

وارجع إلىّ وخلِّها تمضي لظلمة غيبها

واقر الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطبها

أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها

وأنا الذى خبر الكئوس بمرها وبعذبها

من كان خمرته السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبى

كيف أنسى أن لى قلبًا أحبّا
دميةَ الصيف التى تخطر عجبا
حين لاحت ثم راحت تتأبّى
واللمى غضبان والنظرة عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألفاكِ غضبى
تعلن الصد على العشاق حربا
لم أغضبتِ وخضت الماء وثبا
بين أنظار تصلى لك قربَى
وقلوب ذوبتها النار ذوبا

* ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرح على الشاطىء الامريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك حبا

وفناء فى الهوى روحا وقلبا

* * *

ليت شعرى ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس انجلوس — ١٩٦٤ »

أحلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتكِ . . . ودّعتُ شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فيك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو إلهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى

ولـه نـجواى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكرنى بعـد الغياب ؟
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغيرِ
حـدثّى عن ملك الغرب الغرير
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفّاح العبير
وهب النصر إلى الأُسـد الغضابِ
من بنى المنصورة الغرِّ الأوابى
آه مما بى ؛ وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب
مَن كأَبنائك فى غزو الشعوب
شهداء المجد أَبطال الحروب
وكغاداتك فى غزو القلوب
بالعيونِ السود واللّحظ اللّعوب

المنى بعدك من وهم السرابِ
والصبا فى غير لقياك تصابى
آه مما بى ، وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيدِ
لرشيد ، وإلى أُخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدى

غير غاداتك في الخطو الوئيد

حين يخطُرْن على النيل السعيد

بالوجوه السمح كالنور المذاب

يتهادين بمعسول الدعاب

آه مما بي ؛ وهل تدرين مابي ؟

يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

مينيون *

« ظنون دمية حية »

يحبنى . . أحبه . . ويزدهينى حبه

وَفْرته تعجبنى . . . وقلّتى تعجبه

كأننى فى إصبعيه حينما أقربه

سيجارةُ تؤنسه . . تدفئه . . تلهبه

كأننى عصفورة ، زقزقتى تطربه

يضمنى فى يده . . . ويحتوينى جيبه

---

* هى المرأة الحلوة قليـــلة الجسد

أكاد من تيهى به آكله . . . أشربه

* * *

تعجبنى غيرته وهجره وعتبه

تخلبنى نظرته وكِبره وعُجبه

تجذبنى سمرته وصوته وشيبه

تُذهبنى قسوته وشده وجذبه

تلهبنى قوته وسخطه وضربه

أعشق أن يغلبنى دوما ، ولا أغالبه

* * *

يعجبنى ، وكل ما فى قلتى يعجبه

بلاهتى تسعده ، سذاجتى تطربه

أروى له ما قد يعيبنى ولا أكذبه

وكل ما فىّ من السحر ، له أنسبه

وقد أرى العيب به ، ويزدهيني عيبه

وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصوبه

وقد يُجمّل العذاب لي ، فأستعذبه

إن المحب قد يكون في ضَناه طِبُّه

* * *

كم ليلةٍ من وَلَهي في هاتفي أطلبه

فألتقي هاتفه عن أملي . يحجبه

هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟

وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟

مَن التي تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟

مَن التي من جنتي تحلم لو تنهبه

لعلها أجمل مني . . حسنها يخلبه

لعلها أطول مني . . . طولها يجذبه

أوّاه . . من يبلغنى قوامها أصلبه
آوّاه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
وبعدها الطوفان إما جاء . . لا أرهبه

* * *

ويلاه من تحكُّم الشك وما يجلبه
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العاتى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أجبه
أم ألعن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقد هاتفى ؟ وهاتفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى علىّ أننى أحبه !

* * *

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه

وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه

فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه

فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه

وخافقى أكبته . .. . وناظرى أعصبه

وربما أسأله هونًا . . . ولا أتعبه

فينتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه

فأنتشى . : وأمسح الدمع الذى أسكبه

ويذهب الشك الذى عانيت ، أو أغلبه

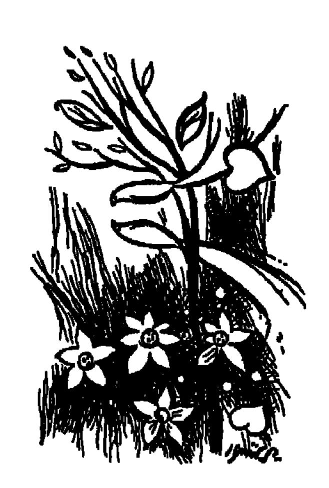
وأنثنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه

وقد يكون كاذباً . . لكننى أحبه

فديته : : : إن الحبيب كم يلذ كِذبه

ما دام قد عاد . . . فقد عاد إلىّ قلبه

لا وقت للحب



تتساءلين لِمَ انثنى قلبى ؟
ياطفلتى ، لا وقت للحب
لا تسألى ما خطب قصتنا
وتأملى ماجدّ من خطب
ما عاد بى شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أأحب ، والعدوان فى وطنى
متوغل كالشوك فى جنبى

وكرامتى فى البيد نازفة
نوّاحة لكرامة العُرب ؟
أوّاه من جرحى ومن خجلى
ومن الشعور بعقـدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفتت صوبى
ذنب المساكين الأُلى احتشدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ ندَّ عن حـذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أكفر عنـه منتقمـا
فلأقضِ قبل تراجعى نحبى

* * *

يا طفلتى ، لا وقت للحب
لا وقت للآهــات والعتب
أفما ترين الشجو فى نغمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقيك ، وقــد
مرَّغت هذا الوجه فى التُّرب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤنا جزءا من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يترفَّقوا بكنيسة الرب
لا تسألينى أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب

مَن تَنقُبِ الأحقاد مُهجَته

خرجت عواطفه من الثقب

الوقت وقت الكرة مشتعلا

الوقت وقت الطعن والضرب

الوقت وقت الثأر ، أطلبه

غولا بلا عقل ولا قلب

أمشى إليه معربدا شَرها

بمشاعر أقسى من الصلب

أمشى لرد العار عن وطنى

حتى أعود مطهّر الثوب

* * *

يا طفلتى لا وقت للحب

إمّا دعا الداعى إلى الحرب
لا تسألى الغيب السلامة لى
إن الشهادة قمة الغيب
أو تجعلى حب الجبان مُنّى
فالجبن لا يصبو ولا يُصبى
الحب يومَ أرى كرامتنا
مرفوعة الهامات للسحب
الحب يوم أرى عدوتنا
أسطورة صفراء فى الكتب
الحب يوم يعود لاجئنا
متحررا من عيشه الجدب
الحب يوم تضىء رايتنا
فى ثالث الحرمين كالشهب

الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدنا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الـكسب
وأقول يا حلمى ويا ولهى
هاتى شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعى شجونك واشربى نخبى

فى الطريق إليها

أنا فى الطريق إليك ، أحمل فرحتى

وتلهفى وصبابتى وعتابى

أنا فى الطريق اليك أحلم بالمنى

عند اللقاء فأستعيد شبابى

أنا فى الطريق إليك أمسح غضبتى

وأزيل سالف حرقتى وعذابى

أنا ما نسيتك يا هواى ، وإن يكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى

أنا رغم علمى بالسراب ووهمه

وحياةِ حبك ما نسيتُ سرابى



أحلى أغنياتى

لا تقولى عن هوانا هو أحلى الذكرياتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غداتى
كل مافات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثُّريَّا بالمنى والبسمات
كان سَعْى النصف نحو النصف فى غير أناة
كانَ مجلَى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الأُمنيات

غير أن اليوم أحلى منه فى أعماق ذاتى

واقِعِى فى يقظتى أنتِ . . . وحلمى فى سُباتى

والتحياتُ التى أذكرها كلَّ صلاة

ما الذى يسعدنى إن لم تكونى فى حياتى ؟

* * *

إنْ محا النسيانُ شعرى وانطوى بعد مماتى

فستبقى قصة الحب حديثًا للرواة

وسيبقى ما همسناه ألذ الهمسات

وسيبقى الجو مخمورا بعطر القبلات

وستبقين على الأيام أحلى أغنياتى

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتى
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتى
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتى ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتى ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء فى ليل صباباتى
وأردفتُ أُصلِّى لك فى وكر عباداتى
ومن أصداء ماضينا أُمَنِّى النفس بالآتى
وأدعـو الله أن تُصغى إلى همسِ مناجاتى

يغنى لك أحلامى وآلامى وآمالى

وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات

فقد يغزو الهوى قلبك ... هذا الظالمَ العاتى



نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلتى   تذوبين فى حبك الصامتِ ؟

أطالعه فى اختلاج الشفاه   وفى لونك الشاحب الباهت

وألمحه فى رفيف العيون   وفى همسك المطرق الخافت

وأقرأه فى اضطراب القميص   على صدرك الخافق النابت

وما كنت يوما حديد الشعور   ولا كان قلبى بالمائت

ولكن .. أتصلح عشرون عاما   تدورين فى طوقها الكابت

وتمشينها فى رُواء الشباب   كأنك أُمثولة الناحت

لحب فتى جاوز الأربعين   يجرر فى عمره الفائت

ويسمع منك نداء الشباب   وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قديسة

سيّان ، إن أخلصتِ أو خنتِ

إني أحبك مثل ما أنت

وأرى بك الأُنثى إذا انفجرت

وأشم فيك براءة البنت

من أى طينة راهب نزق

يتعشق الدنيا . . . تكونت ؟

فيك الخطيئة والخلاص معًا

يتلونان . . . وكم تلونت

بطهارة العذراء ذُبتِ تُقىً
وبلهفة الأُنثى تزينت
ما بالوفاء كبرتِ فى نظرى
أو بالرياء صغرتِ أو هُنت
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها
إن الحياة كما تبينت
ألقاك لى ، فأقول يا ترفى
ولآخرٍ . . فأقول أحسنت
ويظل قلبى فى تعلقه
إما قسوتِ عليه أو لِنت
فإذا اختلفتِ . . صرختُ من جزعى
متوسلا : عودى كما كنت



حب جديد



سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنّى النفس بالماضى السعيد
عشت عامين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد

* * *

ما الذى أيقظنى بعــد رقودى ؟

ما الذى حركنى بعــد ركودى ؟

أنت من أقبلتِ كالظن البعيــد

لتعيدينى إلى المــاضى العهيــد

أنت من أشعلتِ مخبوء الــوقود

وتبــدّيتِ لأحيــا من جــديد

فى ضلالٍ من صــلاتى وسجــودى

وتراتيــــلى إلى الحسن الجَحود

* * *

أمْعِنى ما شئتِ فى هــذا الصدود

ما الذي أفقــده إن لم تعــودى

غير شعرى . . . وخيالى . . . ووجودى

* * *

فرحة العيد

أفـديه لمـا أتى فى ليلة العيدِ
منغَّم الخطـو معسول المواعيـدِ

العطـر فى صـدره والشهد فى فمه
والورد فى خـده والفل فى الجيد

سألتـه وهو مُستلقٍ عـلى كتفى
ودمعـة الشوق تجرى فى الأخاديد

ماذا عليك لو اخترت الرضى وطنـا
ومـا يفيدك من هجرى وتشريدى ؟

أتشرب الراح من دمعي ومن سهري
وتستخفك أناتي وتنهيدي ؟

فرشت دربك وردًا من ربى غزلي
وزنت جوك عطرًا من أناشيدي

يا من عشقتُ فلم أشركْ به أبدا
هل صُنت عهدي وهل قدَّرت توحيدي ؟

عرضتَ حريتي والقيدُ يخنقني
فبعتُ حريتي واخترتُ تقييدي

وجدد الناس في أهوائهم وأنا
أراك أجمل أهوائي وتجديدي

عرفَتني ، ما جحود الفضل من خُلُقي
ولا تبدّل عهدي من تقاليدي

لولا جمالك ما شف الهوى نغمى

ولا تعشقت الدنيــا أغاريدى

ملأتها من سلاف الحب شعشعة

فخالها الناس معصور العناقيــد

* * *

طلعت فى العيــد مجلوًّا على قدرى

كطلعة الغيمة الهمياء فى البيــد

فما رأيتـــك إلا البعث فى رمقى

ولا دعوتك إلا فرحــة العيــد

عـــزة *

يا عزة الحسن ، أى شىء

أهديك فى عيـدك السعيد ؟

وكيف أهـديك من قصيدى

وأنت أحـلى من القصيد ؟

وصوتك العذب حين يسرى

أرق من همسة النشيد ؟

* * *

* الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عيد ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عزّ » انظرى البحر والدرارى
تغار من دُرِّكِ النضيد
واستطلعى الأُفق كيف يبدو
سناك فى نوره البعيـــد
فهل تقبلت من صـــديق
يُهــــدى إلى حسنك الفريد
حكايةً عن حيـــاة قلب
معــــذب هـــائم وحيـــد
مـــا فاز من حبـــه بوعـــد
إلا انتهى الوعـــد بالوعيـــد
لعـــل فى شعره دُعـــاء
يهمس فى قلبـــك الوليـــد
أن تبلغى أجمـــل الأمـــانى
فى عمرك الزاهـــر المديد

الغردقة ــ ١٩٦٦

رسالة إلى مغرورة

رُدِّى علىَّ تحيتى رُدِّى
لا تُسرفى فى قلة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لونُ الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضى الجفنين فى ترفٍ
ترفُ المُدلّ يبوح بالقصد
إنى لألمح فيهما ظمأً
لن يرتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا

من حسنك الطاغى على الحد

والقامة اللّفاء فارعة

ممشوقة كالأبيض الهندى

واللثغة الغيناء ناغمة

بعبارة تنساب كالشهد

وتأود الجنبين فى دعة

وتمرد العطفين والنهد

ومناجم الذهب التى انصهرت

وجرت على الكتفين والزند

وخمائل العطر التى انسكبت

من جوسق النسرين والورد

وغلائل الشفق التي انسدلت



بحدائق الشفتين والخـد

والجيد إذ يختال فى تلع

فتغار منـه لآلىء العِقْـد

لا تخدعنك فتنـة الأُنثى

فتن الرجولة كلها عنـدى

* * *

أَو كان غَرَّكِ أَنَّ ألف يـدٍ

تمتـد نحو هواك تستجدي

لا تقحمينى فى الزحام ، فما

كانت يدى من هذه الأَيدى

إن الدم المصرى يعصمنى

فـكرامتى شمّاء كالسد

لا تحسبى مهما طغى ولهى

أنى أطيق مـذلة العبـد

* * *

سيغيب فى الأمـواج زورقنا

ويضيـع بين الجزر والمـد

بحماقـة الأنثى إذا اقتدرت

وبكبرياء النـد للنـد

فاستسلمى للحب طائعـة

لا تُطعمى عينيك من سهدي

لولاك يا حواء ، مالفظتْ

أبناء آدم جنـةُ الخـلد

حبَّبْتِنا فى النار ، فانطلقتْ

أرواحنا مشبوبة الوقـد

وجهنم أحـلى وأنت معى

من جنـة أحيا بها وحدى

صلاة

على كل ناصية شاهدٌ بأنك دون الورى خالدُ
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياهْ لأنك أنت وهبت الحياهْ
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس المياه
وفى كل نور يضىء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى لذات الإله يبوح بها الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

أراك القَوِىّ بعصف الرياحْ | أراك السَّنِىّ بنور الصباحْ
أراك الضياء إذا الشمس هلت | أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمنى | أراك الهدى والندى والسماح
غمرتَ بنعمائك العالمين | فكل الورى شاكر حامد
وفى كل ما حولنا آية | « تدل على أنك الواحد »

* * *

إلهى .. وأنت العلا والجَلالْ | وأنت جميل تحب الجمالْ
حنانك يارب مِلْءُ الوجود | وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الكريم وأنتَ الرحيم | ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جم الذنوب | ويسعد فى حبك العابد
وفى كل ما حولنا آية | « تدل على أنك الواحد »

قاهــرتى

أحـبه ، أعشقه ، أزْهَى به للأبَدِ
وخيـر ما أشـدو به أنى أحب بلـدى

* * *

يا جَنَّتى ، يا كوثرى يا هِبَـةَ النيـل الثَّرِى
يا بهجـةً نائمـةً عـلى بِساطٍ أخضرِ
يا شعلـةً دائمـةً على طريق الأَعْصُرِ
حبيبتى ، قاهـرتى لن تُغلبى ، لن تُقْهرى
أفديكِ يا حبيبتى من شرِّ كلِّ مُعتدى

وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

* * *

يابلدى يا ربوةَ الأهرام والمعابدِ
آمنتِ من فَجْرِ الزمانِ بالإلٓه الواحد
يا آية الإيمانِ يا عالية المساجد
أفديك يا حبيبتى من عين كل حاسد
وما أجلّ المُفْتَدَى . وما أقلّ المُفْتَدِى
وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

الله أكبر

أودعتك القلب فاحذرْ
أخاف أن يتكسرْ
خفِّفْ عليه التجنى
كسْرُ الهوى ليسَ يُجبر
أما تراه جريحاً
على يمينك يقطر
يا مُستبيح شباب
من النضارة أنضر

ويـا مُـذل فـؤاد

من التـكبُّر أكبر

عيـونك الزرق نامت

عمن مـدى الليـل يسهر

طـوت جفونـك اونًـا

للظـلم يُطوى ويُنشر

جعلتَ روضى يبـابا

وكان روضيَ أخضر

مـلأتَ جَـوِّي ظـلاما

وكان جـوى منـوَّر

وكلما رحتُ أشـكو

تقـول : أنت المُخيَّر !

أجـل . . . أحب عـذابي

فهــات هــذا وأكثر

* * *

يــادُميــةً تتهـــادى

وفتنـــــةً تتبـــختر

الصيف والرمـــل والبحر

. . . والنسيم المعطر

وشعــرك المُذْهب الطيف

. . . مائجًا يتبعثر

إنى أغــار من الشمس

. . . حينما تتخطر

تجرى عليـــك بسحر

حـــلو السلافة أسمر

وأنت تمشى الهوينى

تخـــاف أن تتعثر

ولا تبالى قـــلوبا

على طريقك تُنثر

يا أكبر الناس حسنا

لا تطغ . . . فالله أكبر

قرطـــاجية *

قسمًا بسحر عُيونكِ الْخُضرِ   يا أجمل الألوان فى عُمْرى

وُبِدُرِّكِ المنظوم مُزْدَهِيًا   بالأحمر المضموم فى الثّغر

وبصوتك المنغوم يهمس لى   وبعطرك المشموم فى النحر

وبصدرك المعصوم من نزق   وبليلك المقسوم فى الشّعر

وبقدك المرسوم تُرْقصُهُ   فِتَنُ الخلاعة فى حمى البحر[1]

وبأرضك الخضراء وارفَةً   بالتين والزّيتون والتمر

وبشطِّك الهادى ورملته   مجلوّة بالطِّيب والتبر

---

* قيلت فى مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .

(١) الخلاعة فى اللهجة التونسية الدارجة ، هى الاصطياف على البحر .

وبروعة التــاريخ فى حقب صفحاتها تنهلّ كالعطر

وببوسعيد وطيب سيرته والشاذلى ومهده الطهر [1]

وبلهفتى من يوم فرقتنا يمضى علىّ اليوم كالشّهر

وبأُغنياتى فيك ، أنظمها لتــكون ليلة عودتى مهرى

ما كان لى إلاّك أمنية لو طالعتنى ليلة القدر

* * *

فدّيت ذات الأعين الخُضرِ حسناء قرطاجية الـكِبر

لمــا تزل من عهــد أندلس فى صوتهــا ترنيمة تسرى

وتطوف بالمــالوف شادية فتزيدنى سكرًا على سكر [2]

مرّتْ « بحلق الواد » تسألنى من أين أنت ؟ فقلت من مصر [3]

قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها : رغم الحوادث لم يزل يجرى

---

(١) بوسعيد : ولى من اولياء الله فى تونس له شاطىء معروف باسمه ، كسيدى بشر فى الاسكندرية.

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبى فى تونس .

(٣) حلق الواد : شاطىء في تونس .

متحمـــلا لجراح عزته   متـــدرِّعًا بالحـــلم والصبر

مترصِّدًا للمحــــدقين به   متحفِّزًا للأخذ بالثـــأر

ما زالت الأهرام شامخة   والسد مختالاً على النهـــر

والـــكرنك المرفوع مؤتلقـــا   يجلو دبيب الروح فى الصخر

وصلاة إخناتون خاشعة   غبّـــارَة كمؤذن الفجر

وهواية الأمجاد ما برحت   مهوى قلوب الفتية السمر

الصامدين بحلو نكتتهم   يروونهـــا فى العسر واليسر

ومن العجائب فى طبائعهم   لطف الحمام وعزة النسر

شربوا التفاؤل من تعطُّشهم   للنيل فى تياره الثورى

يروى أبو الهـــول الأمين لهم   ما شامه من حادث الدهـــر

نقش الفراعـــن فى براثنه   تعويذة مجهـــولة السر

مرّ الغزاة به فما هبطوا   من سفحه إلا إلى القبر

لم يلق منهم فاتح سكنًا   فى أرض مصر عصبة الظُّهر

إلا جنود الله ، إذ قَدِموا   فى موكب الإيمان والخيْر

يسعون والقرآن رايتهم   والله ناصرهم على الكفر

يمشون فيها رحمة وهدى   ويباركون الكون بالذكر

فتحتْ لهم مصرٌ منازلها   واستقبلتهم رَحْبَةَ الصدر

وعنت لدين الله قانتة   ودنت له بالحمد والشكر

وحنت على عمرو مهللة :   يا بارك الرحمن فى عمرو

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقتْ   تلك المواكب فى المدى القفر

تنساب من بلد إلى بلد   وتسير من نصر إلى نصر

حتى أتت قرطاجةً فرأت   صور الحضارة فى الربى الخضر

ورأت على طول المدى زُمَرا   ضاقت بعهد الشرك والنكر

فبنت لهم فى الأرض مملكة   مأثورة بالمجد والفخر

عزت بدين الله وانتسبت   للحُرة الزهراء فى الخدر

وسما المعز بها لذروتها فتألقت كالكوكب الدرى

الفاطمية جسر لُحمتنا أكرمْ بها فى الله من جسر

وأنا ابن قاهرتى ، وقاهرتى بنت المعز وآله الزُّهر

ولكُم بها فى أرضنا نسب أقوى من الأرحام والصهر

ووشيجة من صنع جوهركم ووثيقة أبقى من الدهر

ولكم بيوت الله عامرة ومنازل الإحسان والبر

والأزهر المعمور ، تربطه بالقيروان قداسة الفكر

رُكنان فى صرح الهدى اقتربا قربى الرسول إلى أبى بكر

* * *

يا تونس الأحلام ، يا كنفا للفن والأنغام والسحر

يا بلدة الشابىّ وهو لنا خدن الشباب وزهرة العمر

ورُبى «أبوللو» النُضر تجمعنا حول الشباب وعهده النضر

كم ضللتنا فى مُلاوته أسطورةٌ تدعى الهوى العذرى

عشنـــا نسبح باسمها زمنا   تسبيحة النسّاك فى الدير
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا   فى الوصل والحرمان والهجر
عشنا نرى الأيام حاليـــة   بالناس ، خاليـــة من الوزر
عشـــنا بلا حقـــد ولا طمع   الـــكوخ يبهرنا عن القصر
عشنا لوجه الشعر متشحا   بالنـــور والإيمان والطهر
حتى نأى الشابىّ فاغتربتْ   حُلل الشباب ونضرة الزهر
ولىّ ، وعشنا بعـــده لنرى   عنف الغريزة حين تستشرى
فى عالم كالغابة انتحرتْ   فى قلبـــه أسطُورة الخـــير
الحب فيه خرافَـــة نُسجت   بالإثم والشهوات والغـــدر
والحق فيه رواية صُبغت   بالظلم والإرهـــاب والمـــكر
والعـــدل فيه قضيةٌ وئدت   بالإفـــك والعـــدوان والشر
والعلم فيـــه خطيئة سفحتْ   أمن الشعوب بهولها الذرى
والبدر ، كم وطئوا طهارته   بنعالهم ؛ لهفى على البـــدر

والله . حتى الله . . أنـكره من آمنوا بضلالة الخُمر

أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الإنسان فى خسر ؟

يارب أنزل منك مرحمة أولا فقرب موعـد الحشر

* * *

يابلدة الشابىّ معـذرة إن كنت موتورا فمن قهرى

أنا صاحب الشابىّ ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى

وأمانة الشابىّ فى عنقى والذود عن ذكراه من نذرى

ما زال فى قلبى وفى خـلدى منه شذى متأرج العطر

وأحسه روحا مرفرفـة فى المهرجان كرفة القُمرى

وأكاد ألمحـه بقامتـه مترنما بروائع الـدر

وأكاد أسمع صوت غضبته ممـا ألم بحرمـة الشعر

جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقـواء والـكسر

متطاولاً متقاصرًا قلقًا متردِّداً كالمـد والجزر

سموه بالحر الجديد ، ألا ... يا رحمتا للشاعر الحر
الشعر موسيقى منغمة ... إمّا حنا شطر على شطر
وتأنقا وزناً وقافية ... وتألقا بثقافة العصر
وتجملا بحلى قوامهما ... وتراقصا فى موجة البحر
والنبت لا يخضل رونقه ... إن عاش منبتًا عن الجِذر
والشعب لاتزكو ثقافته ... ولبابها مستورد الفكر

* * *

يا تونس الحسناء ، معذرة ... إنى شجيتك دون أن أدرى
عفوًا إذا شط الحديث بنا ... فنسيت ذات الأعين الخضر
وغفلت عن ولهى بفتنتها ... وبأرضها وبأهلها الغُر
حان الوداع ، وظل لى أمل ... فى ملتقاك يشد من أزرى
سأعود يا خضراء بعد غد ... من وكرك الحالى إلى وكرى
سأعود ، فى جنبىَّ أجمل ما ... حملتنيه من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى ... بلدى لأشهد ساعة الصفر

فإذا حييتُ فإن لى أجَـلا ... وإذا قضيت فإنَّ لى أجرى

أنا لست من دينى ومن نسبى ... إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعـود من وطنى إلى وطنى ... وكلاهما بصبابتى يُغرى

وأظل أستدنيك فى حُلُمى ... وأعد أيامى على الجمر

حتى أعود إليك ثانية ... وعلى يدىَّ شهادة النصر



تسوَّري *

قلت لها : تصوّري

يا فتنة المُصَوِّر

تصوري حكايتي

في حبك المحير

حكاية . . . كأنها

خرافةُ المعمَّر

وددتُ لو نظمتها

---

* رقت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سيناء» ..

من لؤلؤ وجوهر

وددتُ لو رويتها

ملحمةً للأعصُر

وكيف أروى قصة العمر

. . . ببعض أسطر ؟

هواكِ من عشرة أعوام

. . . مضت . . . وأكثر

قد كبر الآن . . . وأنتِ

. . . طفلةٌ لم تكبرى

* * *

قلت لها . . . فابتسمتْ

يا لابتسام القدَر

ولفظة معسولة

من فمهـا المعطـــر
تناثـــرت وائتلقت
مثـــل فتـــات السكَّر
قالت : « تسوزْ » قلت هل
أبقيتِ لِي « تسوُّرى » ؟

فتنة المغرب

ضحّيتُ بالعُمرِ
للبِيض والشُّقْرِ
وكنت لا أدري
أنى سألقاكِ

يا فتنة السُّمْرِ
بلونك الخمري
قد حيَّرتْ أمري
في الحب عيناكِ

يا هالة البدرِ
ولمحة الفجرِ
النيل لا يجرى
إلا ليرعاكِ

تلك العيون السودْ
وليلها المعبودْ
وسحرها المشهودْ
فى جفنك الساهى

وشعرك الممدودْ
وعودك الأملودْ
يا جنة الموعودْ
يا آية الله

تراقص العنقـــــودْ

واهتــز قلبُ العـــــودْ

للحنــك المنشـــــودْ

آهِ لـــه آهِ

من مغــرب الشمسِ

أشرقت فى نفسى

كليلة العـــــرس

عــذرية الحــلم

والليلِ إذ يُمسى

أضللتِ لى نفسى

أنسيتنى خَمسى

ضيّعتِ لى صومي

مــلأتِ لى كأسى
من خمرة اليأس
أشقيتِ لى أمسى
فأسعــــدى يومى

في المعادي

هنا مسرحي وحماي الأثيرْ

هنا وطني الشاعريُّ الصغيرْ

هنا .. فوق هذي الربى الضاحكات

لسحر الزهور ونفح العبير

ربيعٌ من الحسن لاينقضي

ولا ينقضي حبه في الضمير

هنا دُمْيتي . . . وهنا لعبتي

وباقة عطري الحبيب النضير

أدللها بأغانى الشباب

وأتلو رواية حبى الكبير

لحوريةٍ من بنات المعادى

تطير لها الروح أنَّى تطيرْ

جعلتُ لها النور أرجوحةً

وفوق النجوم فرشتُ السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة

وفى صوتها للأمانى بشير

يداعبها الشَّعرُ حتى النهود

ويجرى على ظهرها كالغدير

بفيضٍ من السائل الذهبىّ

يسيل على صفحة من حرير

* * *

أصلى لـكافرة بالهوى

وتأبى صلاتىَ ؟ هذا كثير !

أملهمتى الشّعرَ . . لا تُسْلمينى

إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهرة

صلاة على أرضك الطاهره
سلام على روحك الشاعره
وحب مدى الدهر يا قاهره

* * *

سلام على ليلك المؤنسِ
سلام على الورد والنرجس
إذا انتفض الغدر لا تيأسى
وإن عبس الدهر لا تعبسى

ستدنو الأماني الجليلهْ

وتنمو الزهور الجميله

وتحلو الليالي وتصفو المجالي ويعلو ابتهالي

وترجع أيامك الزاهره

وتعلو بنودك يا قاهره

* * *

تباركتِ يا خلوة الضفتينْ

بنور الحسين وأخت الحسين

تُواليك من رحمة الله عين

تُلألىء نورك فى المشرقين

ليخفق حول المآذنْ

يحيي عروس المدائنْ

ويرعـــاك حبى   ويفديك قلبى   ويحميــك ربى

وتحرســك القدرة   القادره

ويبقى جمالك   يا قاهره

* * *

على شاطئيك مشت مريمُ

وحج لأرضــك من أحرموا

وصلى المسيحىّ والمسلم

وقالوا السلام وما استسلموا

فيا نفحة الأنبياء

ويا حلوة الكبرياء

ســلاما ســلامًا   وسيرى أماما   وعيشى دواما

مباركة   حرة   ظافرهْ

وحىِّ على النصر يا قاهره

* * *

جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعـلو ولا يُستباح
فكم من غَوىٍّ أتى ثم راح
وكم من عتىٍّ طوته الرياح
ولا زلتِ من ألف عام
منار الهدى والسلام
وأرض الخصوبة ونهر العذوبه وحصن العروبه
ومطلع ليلتنا الساهره
على موعـد فى ربى الناصره

ظمآن

أجلْ . . . ظمآن يا ليلى . . . وماء الحب فى نهركْ
خذينى فى ذراعيك وضمينى إلى صدرك
دعينى أشرب النور الذى ينساب من شَعرك
وروِّى لهفة الظمآن بالقبلة من ثغرك
هبى لى ليلةً أثمل يا ليلاىِ من خمرك

* * *

تقولين : جمعتَ السحر يا ظمآن فى شِعرك
وأنتِ قصيدتى الكبرى ، وهذا الشِّعر من سحرك

كأنى راهب الفتنة يستشهد فى ديرك

وقد يشركك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك

على أنى عرفت الله . . . لـكن حرت فى أمرك

* * *

أجل . . . ظمآن يا ليلى . . . وماء الحب فى نهرك

السنّة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ك » ..
فمن وحي السنة المكسورة النائمة بين صفين من
اللؤلؤ .. جاءت هذه الأبيات :

عُصفورتي . . . بالله ياعصفوره
ما سرهذي السِّنَّة المكسوره ؟
وأين راحت ندفة البلُّوره ؟
هل كسرتْها فكرةٌ موتوره ؟
أم أكلتها شَفَةٌ مسعوره ؟

أم شربتها قُبْلةٌ مخموره؟

* * *

يا فتنتي من سحر تلك الصوره
من وجهك الملقِي عليّ نوره
من الدراري الحلوة المسطوره
كأنّها قصيدة مشهوره
وبينها لؤلؤةٌ منثوره

* * *

فديتُ تلك السِّنّة المكسوره
كأنّها من الجنى باكوره
أو أنها بنية مذعوره
أو أنها عاشقة مهجوره
أو أنها موهبة مغموره

أو آية هاربة من سورة

* * *

كأنها فستقة مشطوره

أو حبة من عنب منقوره

أو أنها غانية مغروره

قد نزعت من ثوبها «التنوره» (١)

* * *

كأنها قنينة مطموره

عطورها فى قلبها مستوره

قولى لنا : من فتح القاروره

فانطلقت عطورها نافوره

---

(١) التنورة : هى «الجوب» فى لغة أهل الشام .. أى الجزء الأسفل من رداء المرأة ،

توزع العطر على المعموره ؟

* * *

حسناء... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق القمر الروسى الأول ، فراح يرقبه فى السماء ، فغارت السمراء من القمر الأحمر»

رأتنى أطل لأفق السماء ... وأرنو إلى القمر الأحمر
فقالت : أينسيك هذا الجديد ... جنونك بالقمر الأسمر ؟
فقلت : معاذ الهوى أن تغاري ... معاذ السنى المشرق النير
وما قده فى حساب الجمال ... بألطف من قدك السمهري
وما وهجه وشعاعاته ... بأخطف من طرفك الأحور
وما ناره وصواريخه ... بأحرق من صدرك المثمر

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من الأخلق الأجدر
ينابيعه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشترى
وأنت التى تهبين الحياة وتمشين كالأمل المزهر ؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التى تملئين الوجود بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمى ومن نوره الآفــل المُدبر
وأنت التى يتحدّى الإله بك المتجبر والعبقرى ؟
أعيذك يا فتنتى أن تغارى فتوبى إلى الله واستغفرى

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضَى
أرنو إليه ، فيُضنى جفنيه رفْعًا وخَفْضا
كأنَّهُ ، وهو منى ، بعضِى يعذِّب بَعْضا
منحته الود صِرْفا ، فسامنى الذُّل مَحضا

* * *

يا من أسوق إليه شفاعَتِى تَتَرَضّى
قلبى بكفيك رهن ، فهبْ حنانك قرضا
كفاك تيهًا وكِبْرًا وابسط جناحك خَفْضا

وَعِدْ بوصلك يوما واكتمْ لوعدك نقضا
عِدْني به عند موتى ، فأقطع العمر ركضا

* * *

خليتُ فى الحب عقلى ، فخلِّ عقلك أيضا
دعنا نُجن ونلْهو فى الكون طولا وعرضا
ونشعل الليل نورا ، ونحرم العين غمضا
فكارهُو النورِ عُمْىٌ ، وعاشقو النوم مرضى
دعنا نذوق الجنى فى كل المواسم غضا
ونحسب القيظ فيئًا ؛ ونبصر الجدب روضا
ونعصر الشمس خمرا ، بجامها نتوضَّا
ونشرع الحب دينا ، ونجعل الوصل فرضا
ولا نطيع نبيا يُشيع فى الكون بغضا
لا يعرف اللهَ إلا من يجعل الحب فيضا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمعِ

فلا تُنكرى الحب ، لاتدعى

فإن العيون مرايا القلوب

فإن هدأ الشوق لم تلمع

كذبتِ علىَّ وحقِّ الجمال

وصُنتِ الحقيقة فى الأضلع

وهل ينطوى حُسنك الشاعرىُّ

على مهجة صُلبة لا تعى ؟

* * *

وَمن أنتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أمَا لك قلب ككل النساء

فأيتهن استعزّت معى ؟

وإنك أنثى تحب الخداع

وقعتِ على شاعر أخدع

صبا لك منه الخيالُ الرفيع

فلقّبَ حسنك بالأرفع

* * *

وإنك كالصنم المرمرىّ

وإنى لَكاهنُهُ الألمعى

إذا أنا لم أكسُهُ بالجلال

أبته العبادُ فلم يُتْبَع

* * *

وإنك نجمٌ . . . ولكننى

أنا الشمس فى عزة المطلع

إذا لم يكن لك شِعرى ضياء

حُرمتِ الضياء فلم تسطعى

ليلة الوداع

أسرعي الآن أسرعي

فات وقت التمتع

لم تعد غير ليلة

من غرام مودّع

كنت بِشرى وجنتي

ومراحي ومرتعي

كم على صدرك الحنون

. . . توسدتُ مضجعي

وعلى ثغرك الحبيب

. . . تخيرتُ موضعى

وحوالىَّ فرحتى

وحواليكِ أذْرُعى

* * *

إن تكونى بعيدة

عن عيونى وأدمعى

فالهوى ملء غرفتى

والجوى ملء أضلعى

أنشودة محـــروم

أيها النور الذى أضحى مشاعا

كل قلب نال منه ما استطاعا

ما لروحى فى الدجى هامت ، وما

لفؤادى لم ينل منك شعاعا ؟

* * *

أيها الدير الذى رهبانه

سجدوا فى صحنه الزاهى تباعا

هل أنا الكافر بالحسن ، لــكى

تحرم القلب من التقـوى متاعـا ؟

* * *

أيهـا السر الـذى غنَّى بـه

بلبـلُ الحب فأفشى وأذاعـا

كل سمـع فى الـورى أشجيتَـه

ما لأذنى لم تنـل منك استماعا ؟

* * *

أيهـا المـلاح . . : قـد أغرقتنى

فى محيط الحب قذفا واندفاعـا

كيف أنقذت الورى من لجـة

ضيعت منى ضحى العمر ضياعـا ؟

* * *

أيهـا الساق الذى جرّعنى

من دموعى ، وسقى النـاس الدماعا

قـد عفا المحروم من كأس الهوى

فـوداعا أيهـا الساقى . . . وداعا !

المشية الموقعة

لحنت أشعارى على مشيتك الموقَّعَهْ
إن سرتِ فى الدرب سمعتُ فى الفُؤاد قَرْقَعَهْ
تحكم فى ساحته . . وتستبيح أضلعه
كأنَّما قيثارة فى قدميك مُودعه
تسمعنى فى الخطوتين نغماتٍ أربعه

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيِّعَه
هل أنتِ من فن السماء ونُهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدْنِ «بتهوفن» منها إصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

* * *

أم آية لله فى الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنضو بُرقعه
وتحكم الإيمان فى مهجته المزعزعه ؟

* * *

أم أن كل خطوة . . شيطانةٌ ملعلعه
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنتهِ باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واعبدهُ وقَبِّلِ مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلّ التّبِعَه

* * *

ساقاك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندلعه

مزاجها من الضحى والخمرة المشعشعه

وقدماك ؟ . . لا . . بل القيثارة المرصعه

أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه

يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت الجيران

لا تسألينى متى أدنو وألقاكِ
بل اسألى الله أن أنأى وأنساك
بيى وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشواك
يا جارتى ، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا فى الدجى أشباح نُسّاك
وليس ما بيننا إلا قليل خُطىً
حُفّت بألف رقيبٍ ساهر حاك



طبيعة الحسن أن يشقى ببيئته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك ؟

* * *

ياجارتى ، هل درى مافى جوانحنا
من بالتجمل أوصانى وأوصاك ؟
تنهداتك فى شبّاكك اشتعلت
وأدمعى أحرقَتْ أضلاع شباكى
وأصبح الحى يروى عن صبابتنا
ملاحما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقتُ فى غزلى الأسماء كاذبةً
وما عشقتُ من الأسماء إلاّكِ
وما وصفتُ سوى وجهٍ له سمة

ليست تُشعشع إلا فى محياك

غمّازتاك ، وما أحلى انقباضهما

إذا ابتسامةُ حبٍّ آنست فـاك

غمّازتاك هما حانات عاطفتى

هما هواى وأوْثانى واشراكى

تدنو فتثمل من عطريهما شفتى

فما ألذك يا سكرى وأشهاك

« ١٩٦٧ »

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا فهل ترانى غضبت منكّا ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا وأملأ القلب فيك شكّا ؟
نكايةٌ ما لها قرار وإن تصديقها لأنكىَ
أشك فى معبدى وقُدسى أعوذ بالله أن أشكا
ولو غدا قولهم يقينا لكان كل اليقين إفكّا

* * *

أم قصدهم أننى لضعفى أمام عينيك لم أُصُنْكا
وَهَبْكَ خنْتَ العهود يومًا وهبك جُزت الحدود . . هبكا

أي نعيم جنــاه غــيري يرقى إلى ماجنيتُ منكا ؟
يا لهف نفسي على زمان أذلَّ حسادَنا وأبــكى
ولهف نفسي عــلى مــكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدهم أن أخون عهــدى يخوننى الشعر إن أخُنْكا
أى جمود أعيش فيــه يا مُلهمى لو نأيتُ عنــكا
فــكل نور أراه نــارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لعينى أعـــده رِدَّةً وشِركــا

* * *

يا دير حبى ويا صلاتى ملأتنى صبوة ونُسكا
فامرحْ مــع الطير فى سماه واجعــل لك العالمــين مُلــكا
وانشرْ جناحيك فى الروابى وابسطْهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الظنــون عندى فدعــك مما يقال . . . دعــكا

شارع الأمل

بلادنا حدائق الغَــزَلْ
نجومنــا على السما قُبَــل
وبيتُنا فى شارع الأَمــل

* * *

نسير فى بلادنا الجميلهْ
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبــادئ الأَصيله
ونحمل المشاعـــر النبيله

نستقبل الصباح بابتسامْ ونكره الحياة فى الظلامْ

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعـرف الملـل

ودأْبُنا الوفاء للعمـل

وبيتنا فى شارع الأمـل

* * *

بلادنا ضفافهـا ملونةْ

بوردة وفلة وسوسنـــه

وهيكل وقبـــة ومئـذنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركَةْ وأقسمت بالثأْر ألاّ تتركَهْ

وانتصرت فى ألف ألف معركه

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل
وبيتنا فى شارع الأمل

* * *

يا نيل يا هدية الإلهْ
يا نغمًا كأنه صلاه
يا قُبْلة الحب على الشفاه
ويا حياةً تُسعد الحياه
سيكتب الله لك السلامَةْ فشاطئاك الحب والكرامَةْ
وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحرية المثل
يحمى حماك شعبك البطل
وبيتنا فى شارع الأمل

خيـــالى

من خيالى فيكَ أحببتُ خيالى

وتـأسّيتُ عــلى مر الليالى

كلما أطلقتَنى . . . قيّدنى

وإذا قيدتَنى . . . فكّ عقالى

وهو إن لا قيتَنى . . . هنأنى

وإذا جافيتَنى . . رقّ لحالى

وهو أحنى منكَ فى صبوته

وهو أوفَى لى وأَدنَى في النوال

وإذا طافت بـــه أنشودة

حـــلوة الإيقاع ناداها : تعالى

بِتُّ أَهواكَ وأَهـــواه معـــا

لستما فى قَدَرِى غير سجال

من خيالى فيك أُحببت خيالى

وتأَسيتُ عـــلى مر الليالى

* * *

أنا أهواه . . . لمـــا يرسمه

لك فى الخاطر من حلو المجالى

هو مثَالٌ . . . إذا طالعتَه

فى الهوى ، طالعه خيرُ مِثَال

لا أَرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هيأها لى

وهو يُدنيكَ إذا باعدتَنى

فاقتربْ أو فامضِ فى هذا الدلال

ثم أهواك لما توحى به

من رؤى حب وآيات ابتهال

* * *

رُب لحنٍ قد تغنيتُ به

ساحر .. لولاه لم يخطر ببالى

من خيالى فيك أحببت خيالى

وتأسيت على مر الليالى

* * *

أنتَ منّانٌ إذا واصلتنى

وهو لا يعرفُ مَنّاً فى الوصال

أنتَ مَنّاع الهوى .. لكنه

كلما ساءلته لبىّ سؤالى

أنت غيّار ومأثورُ القِلَى

وهو مهما أتجنى .. غير قال

أنت فى الأرض وفى أهوائها

وهو فى قمته ذات الجلال

أنت بدرى .. وهو الشمس التى

ملأتْ روحك من نور الجمال

فإذا ما حجبتْ أضواءها

فهلالٌ أنت .. أو دون الهلال

من خيالى فيك أحببت خيالى

وتأسيت على مر الليالى

أنا مالى

تركتنى فى اعتلالى . . . ورمتنى لليالى

بعدما أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا منْ أُرْسل الدمع إليها وهو غالِ

أنا ما آمنتُ من قبلك يومًا بالجمال

وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أُبالى

ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آماق الرجال !

* * *

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالى

ليتها تستشعر القسوة فى ذل السؤال

* * *

تركتنى فى اعتلالى . . . لم يَرُعْها سوء حالى

فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال

قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟

فحنا الليل ، ولاحت فتنةُ الطيف حيالى

فتضرعت إليــه بشحوبى وهـــزالى

لو رأى ربته قصّ عليها ما جري لى

فانثنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردَّد ما يحفظ عنها : أنا مالى . . .

* * *

قلْت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى

أأنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟

وإذا ضل فؤادى ، أفيعييك ضلالى ؟

وإذا ضاقت بىَ الأَرض ، فهل تأْبى احتمالى؟

آه لو قلت كما قال حبيبى : أنا مالى !

سيراناده

« تحت نافذة المرأة التي لم تخلق بعد »

ما أنت إلا امرأة في الخيالْ

رأيتها بالقلب رُؤيا المِثالْ

لو قَدَرتْ ليلةُ قدر على

تحقيقها ... لم أرضَ هذا المحال

مُناى أن تحيا بفكرى . . . ولا

تخطر في الدنيا لغيرى ببال

وما أنانيٌّ أنا . . . إنما

أخشى عليها من قلوب الرجال

وهى التى صوَّرها شاعر
مُبتكر أبدع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم فى الدنيا أعز اللآل
آمنتُ بالله . . . . وما شِمته
إلا بعين الوهم خلف الظلال
ونوّتُ بالحب . . . وعانيتُه
فى امرأةٍ من غانيات الخيال
كنتُ أنا الفن الذى صاغها
فكيف أمسى الفن عبد المِثال
كناحتِ العُزّى . . إذا ما رمى
مِعْولَه . . دلَّ لذات الجلال
فهل رأى العالم مخلوقة
دلّت على الخالق هذا الدلال

وهو الــذى بارى بهــا ربّه

وأرخص الهَدْىَ وأغــلى الضلال

وسار فى الناس بأوصافهــا

حتى أحبوها بغير اعتــدال

وفتشوا فى الأرض عن وكرها

وفى السموات العوالى العــوال

وقيــل إن الغيب ، قــد لفَّها

وإن حُجْب الغيب ليست تُذال

وقيــل فى يُمنــاه مفتاحهــا

وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ مــا لاقيت فى حبها

وطيب «قيل» فى هواها و«قال»

بلبلا النيل *

ما أطيب الفن وما أجملهْ   وأنبل القلب الذى ظللهْ
وأكرم الكف التى كرّمت   مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأً تختال مصر به   وتهتف الشام له : يا هَلَه[1]
يُبشر الطيرُ به روضه   ويسعد الزهرُ به جدوله
ويخفق القلب له راعشا   كرعشة الظامى رأي منهله

* « القيت فى الحفلة التى أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ ، تكريما لبلبلى النيل : السيدة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .

(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة العصفور فى فجره نشوان إنْ قطر الندى بلَّلَه

كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبَّله

* * *

كم حرم الحب على أنفس فكنتما السكر الذى حلله

وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المُنزله

وأنتما الفن وألوانه وأنتما الغار الذى كلله

* * *

يا أم كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله

أم الليالى النيرات التى لا تجعل الصبح له منزله

قولى لنا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟

ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟

ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وأنت فوق الشعر والأخيله

يا صورة مهما تمثلتُها وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكّر الصوت، ومن عَسّله؟

سبحــان من أولاك إعجــازه منغمًا . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إش إش»[1] ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله

قالوا : تنكرتَ لميراثنــا من نغم الماضى وما أجمله[2]

قلت معاذ الله ، ما باعــه ولا بغَى فيه ، ولا بدّله

وإنما زوّده فتنــــة لَوّنَهُ . . . عَطّـرَهُ . . . كَحّلَهْ

جرى به خلف حياة جرت ذَرية اللهفة مستعجله

ألبسه ثوب الزمــان الذى نعيش فيه : زمن القنبله[3]

* * *

(١) اش اش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هى تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الذريه .

فيا أميـــر الفن لاتبتئس فحاسدوك الفئة المهمله

هــذا وسام الحق من « ناصر » بابُ خلودٍ حق أن تدخله

فى فرحة يُزهى بها « معبد » و « الموصليُّ » الخالد المنزله

سامبا

"رقصة الجيل"

نزلنا ساحة المرقص فى منتصف الليل

وما منّا كما تعهد إلا ثائر الميْل

فما نحن من الصخر ... ولا نحن منْ الرُّسْل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل

وخاصرنا هناليكَ ذواتِ الأَعين النجل

تَغاضبن على التيه ولم يحفلن بالدَّل

وطأطأن ضعيفاتٍ أمــام اللحن فى ذل

* * *

ودقّت نغمةُ « الجازبند » إيذانًا بمــا تُملى

وهــل تُملى سوى الرغبة فى ثورتها تَغلى ؟

فأقبلْنا عــلى الرقصة فى استحياءة الطفل

وما زال بنا الجازبند فى نقسٍ وفى طبــل

يزج الجسم فى الجسم بلا حلم ولا عقل

وما أسرع ما دسنا حياء الطفل بالنعــل

ولاقىَ ذكر أنثى ، وغابت شفةُ العــذل

ولوجاءت ، لألفتنا عن العــالم فى شغــل

* * *

شفاهٌ فوقها أشباهها موصــولة النهــل

وعين فوقها مكحولةٌ تمــلى وتستمــلى

وما يحسم غير الدفّ بين الرِّجْل والرِّجْل

وجسمان من القرب أذاعا وحـدة الظـل

كجزأين حبيبين قـد ارتدا إلى الـكل

* * *

وتصحو تحتنا الجِنّة فى مخدعها السُّفلى

فتلقىَ جِنة فى الأرض مفتونين بالركـل

يعبُّون من الجام ولا يبقون فى الـكيل

وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجـلى

فلما أن رأى معركـة الجنسين كالهول

مضى مستنكرًا يُفحش فى النظرة والقول

فشيعناه بالضحكـة والإشفاق للجهل

وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل

وهذى رقصة الجيل وروح العصر فى النسل

تُجلِّى رونق العاطفة البارعة الصقـل
عرتهـا ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبقىَ ، وتفنى ذِكَرُ الليـل
فلما انبلج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به إلا عـلى مندبة الشكل

مصري في الدنيا الجديدة

يا ربوعًا كيّف الله هــواهــا
وحبــاها بالخيــال النــاعمِ
وغَــذَا بالسحر والعطر رُباها
وسقاهــا بالنبيــذ الحــالم
وكسا بالبُسُط الخضر ثراها
فهي تحيا في ربيع دائم

خير زادى من لياليَّ الطويلهْ   ليلة في سان فرنسيسكو الجميلهْ

* * *

سمعتْنى فتنة الحان أغنِّى

وأنا أرنو إلى الوجه الحبيبْ

فاسترابت ... ومضت تسأل عنى

كلَّ من حولى ، ولكن لا مجيبْ

قلت يا ساقية الراح اطمئنى

لا تهابى نظرتى ، إنى غريب

عربىٌّ الروح مصرى القبيلهْ هائم فى سان فرنسيسكو الجميلهْ

* * *

فانتهى منها الذى يجهلنى

وصحا التاريخ فى أعماقها

واطمأنت . . ومضت تسألنى

عن « نفرتيتى » وعن عشاقها

وعن الزهو الذى يشملنى

حينما أُنْمَى إلى أعراقها

نسب لا يدعى غيرى مثيلَهْ في مغانى سان فرنسيسكو الجميلَهْ

ليالى الهرم

يا حبيبى نامت الشمسُ وراء الهَرَمِ
وَتهادَى القمر النشوان بين الظُلَم
ملـكا يختال تيها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفـان إلى الحب ظمى

ها هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد «مِنـَا»
هيأ الأحلام والنجوى لنا
عبقرى الصمت منذ القِـدَم

فتمتعْ بليــالى الهــرم

* * *

يا حبيبى . . هذه الربوة لغز العالمــينْ

رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين

أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمــين ؟

أين نابليون ؟ هل ردّته مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أمُّ القمــم

كم طوت ثورتها من أمم

وشــدا النيــل بحلو النغم

زالت الأَعلام إلا علمى

فتمتعْ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبى . . . هذه أمجاد مصر الساحره
كل روح خطرتْ فوق رباهـا شاعره
قفْ على الربوة فى ضوء النجوم الزاهره
وتأملْ فتنة النيـل وسحر القـاهره

وسنى البدر على الوادى يميلْ
والِهًا يلعب فى شَعر النخيل
راقصًا فى مسرح الموج الجميل
بشعـاع عبقرى ملهم
فتمتـع بليـالى الهرم

شقــــراء

تعالَىْ . . . قد خـــلا الليلُ
ولفّ الكـــون إظلامُ
تعالَيّ . . . أنتِ يا شقراءُ
. . . للشاعر إلهـــام
على عُـــودك يا شقـــراءُ
. . . للفتنة أصنام
به من ذَهَبِيّ الشّـعر
. . تسبيحٌ وأحـــلام

ومن سحــر العيون الزرق

. . . ألحــان وأنغــام

إطار من بديع الحسن

. . . لم يرسمه رسّام

* * *

تَعالَىْ . . . إنَّ عشاق العيون

. . . السود قد نامــوا

أجيرى القلب يا شقراءُ

. . . هــذ الحسن هــدّام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام ِ
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى
واتركينى فى اشتياقى واحتراقى يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاعفتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والإحسان . . إلاَّ لى أنا
كلما مرتْ بجرحى زادت الجرح ضَنَى

أى شيطان من الظلم تمشّى بيننا ؟

* * *

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى

واغفرى الماضى وما يوحيه من سود الظنون

وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألاّ ترحمينى

هل ترين اليوم إلاّك خيالاً فى عيونى ؟

* * *

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عذابى

ونشرتُ الغَزَلَ المشبوب فى كل الروابى

وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى

أنقذى روحى من النــار ، وفوزى بالثواب



دین جدید

وغانيةٍ من أرز لبنان غضة

صليبية الأهــواء ليس تلــينُ

دعتهانواقيسُ الكنيسة فى الضُّحى

وهيّجها نحو الصليب حنينُ

فمرّتْ ،وأوحت لى بنصفِ ابتسامة

وشُبهة عطف لا تكاد تبين

فتابعتُها . . ظلٌ يعانق ظلّها

وخطوى بما تمضى إليه رهين

* * *

وما زلتُ أُغريها وأحمل قولها

فإن بِسباب الغانيات مُجون

وما ضرّ قلبى أن يُدان بقولهــا

فياكَم لنا عنــد الجمال ديون

وقلتُ لها ، والطرفُ بالطرف ملتقٍ

وقلبى بأهداب الجمال طعين

أتعصين ناقوسًا بقلبى ، لتتبعى

نواقيس دير ما لهن لحون

وإنى الذى يشدو بعينيك فتنةً

فيُسمع لى فى المشرقين رنين ؟

* * *

فلاذت بتمثال الصليب ، كأنما

تُسائله رأيا علىّ يعين

تغالبها نحو المسيح عقيدة

ويدفعها نحوى هوى وفتون

* * *

وقالت : ألاَ راعيتَ لله حرمة

وحولك آذان له وعيـون ؟
وإنا تجرأنا عـلى قُدْس بيته
وعنصرنا فى الغابرين مهين
من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا
فقلت معاذ الله أنك طـين

* * *

فقالت : أما تخشى عذاب جهنم ؟
فقلت : دعينى ، فالمـآب ظنون
دعينى ، فإن العمر يوم وليلة
وإن عـذابى بعده ليهـون
وماذا يضير الله إن أنا لم أكن
على الهدْىِ ؟ أو يُجديه حين أكون ؟
وما الدين عند الله إلا محبـة

فصدك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحّيتها ركناً من الدير هادئا

يدارى أظانين الهوى ويصون

وقلت خذيها قبلة همساتها

أحاديث فى دنيا الهوى وشجون

فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا

بدين التفانى فى الغرام تدين

لنا الكون دير ، والعناق عبادة

إذا ما التقينا ، والوفاء يمين

ومؤمننا من لا يخون حبيبه

وكافرنا من يجترى ويخون

وتختلف الأديان فى الله ، والهوى

عقيدته فى العالمين يقين

.. على النيل

وجاءتْ « ضحى » لأبى تشتكى

فقالت : فتاك طويل اليدينْ

رآنى على النيل عند الغروب

فَمَرّ ولم يرعَ لى حُرستين :

دموع الأُنوثة ظمآنة

وذل العواطف حتى اكتوين

فسرتُ إليه . . . فناديتُه

فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدركتُه . . . فتجنّى علىّ

وذوّب قلبىَ فى نظرتين

ولـكنّ نهـدىَّ همّا به

فمسهما . . فغـدا بين بين

فأمسكتُ شَعرى بكلتا يدى

فطالَعَهُ ذهبٌ فى لُجين

وملتُ عليه . . فأغريتـه

فحنَّ . . . فقبّلته مرتين

فعانقنى . . . فثنيت الشفاه

فبادلنى قبلة العـاشقيـن

* * *

فقال أبى ، وهو فى حيرة :

حسبتُ فتاى طويل اليدين !

فقالت : أجل . . إنه ضمنى

وقبلنى فى فمى بعد أين

أترضى يقبلنى قبلة

وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحية ضائعة

خمسة أعوام . . . وقلبى حزينْ
يحن للوكر الذى تعرفينْ
تخطر بى روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلتُ . . ألفيتُنى
أعود للماضى . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين

تسلل اليأْسُ لخدر المنى

فخلّف الوهم شقىّ الجنين

فكل شىء ها هنا قائم

كأننا كنا هنا منذ حين

وكل شىء عَدَمٌ ها هنا

إن لم تكونى أنت فى الحاضرين

يا ليت شيئًا ها هنا لم يكن

إلاّكِ يا فرحة قلبى الحزين

* * *

فى ذلك الوكر . . وفى ظله

يهيج بى الشوق ويصحو الحنين

أشم فيه عطرك المفتدَى

مستلقيًا فوق وسادٍ أمين

وتلك مرآة لها قصة

لو قالها الزئبق تستغربين

خلَّفْتِ فى بلُّورِها صورة

من المِثال القُدسيِّ المبين

تُنكرها الأبصار . . إلا أنا

تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرية . . طالما

ندّيتها أمس بعطف اليمين

ثار لهيب الورد من شوقها

فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان . . نجواهما

تحيةٌ في حلم الشاربين

كأنَّني منك على مَوْعد

أناشد الغيب متى تحضرين

وأسأل الباب : أما طارقٌ ؟

وأنظر الساعة في كل حين

فترسل الأحلام همس المنى

وتبعث اليقظة همس الأنين

كأنني في قبر أحلامنا

وكل شيء فيه حيّ دفين

يمشي إله الحب في ركنه

مهدَّم الروح . . . شقيّ الجبين

عهد المياه

تظل تعاودنى الذكـــريات

وترقص فى خاطرى كل حينْ

وتضحك فى القلب مجنونة

بعهــد الميــاه فهــل تذكرين ؟

* * *

هناك . . على الشاطىء اللؤلــئىّ

وتحت مظلتك الوارفهْ

جلسنا نُغنىٍّ نشيد الغرام

على نغم الموجة العازفهْ
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود المويجات لو داعبتْنا
وفاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة فى الرمال
فترتد للبحر كالخائفه
وتشتعل النار فى جسدينا
وتلهبها الرغبةُ العاصفه
فنمضى لنطفئها فى المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذوَّبتُ قلبيَ فى فطرة
وذوَّبتِ قلبك فى أُختها
وقابلنا رغبـــة فى الصدور
فبددتا السُّحب عن كبتها
وأطلعتـــاها مَجوسيـة
تحشرجت النـــار فى صوتهـــا
فرُحنا إلى صخرة فى الميـــاه
أجادت يد البحر فى نحتها
ولم نُبْقِ ساكنةً فى النوازع
إلاَّ عدونا على بيتها
نكفِّر عن عهد حرمانهـــــا
ونصرخ بالبعث فى مَيْتها
فغنَّت مـع الصيف حتى انتهى

فعادت إلى يأسها تستكين
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهد المياه . . . فهل تذكرين؟

* * *

أيا جسدًا أفرغ الله فيه
أجلَّ نهاه وألوانهِ
وأنزله يلهم الشعراء
ويُوحى إليهم بإحسانه
سجدت لتمثاله العبقرى
وطهرت روحى لفنانه
ويا هيكلا للشباب الجميل
وهبتُ الحياة لأوثانه
وأحرقت روحى . . وقدمتها

بخوراً يشيــع بـأركانه

ويا آيةً من جلال الإلٰهِ

تـرد الشّرود لإيمـــانه

تعاودنى نغمـــةٌ عذبة

تجوس خلال مكانى الحزين

وتضحك فى القلب مجنونة

بعهد المياه . . فهل تذكرين ؟

حكاية في الحي

قالوا حديثُ حبنا . . . حكايةٌ فى حيِّنا

يُوغل فيها الموغلون . . . من قصا ومن دنـا

ما ضرّنا من قولهم يا فتنتى . . . ما ضرنا ؟

وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنـا ؟

أمَا ملأْنا الجو عطرًا وجمالاً وسـنى

وأصبح الزهر سـلاما وكـلاما بيننا

وأغنيات لا يعيها غـير أنتِ وأنـا

كم اتخـذناه حسابا وعتابـا ليِّنـا

وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا
الوردُ : عند النيل .. والزنبقُ : عند المُنحنَى
وكم تلهينا به ليطمئن حبنا
أكرهها : أحبها : تكرهنا : تحبنا

* * *

أما جعلنا صِبْية الحيِّ تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزُّهر تغنى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا ؟
أما سمعنا البلبل الشادى لنا مؤذنا
نطل من نافذتينا إن ، دعانا مَوْهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعينا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صلاتنا
وكم سألنا الله غُفرانًا لمن يشى بنا

* * *

الله . . . ما أجملها حكاية فى حبنا

عبادة

أبوكِ يعاتبني في هواكِ
ويرمي عواطفنا بالظنونْ
ولو كان ذاق الهوى مرة
لأدركَ أن الهوى من جنون

* * *

وأمك تسألني . المستحيل
وتطمع في فرقة لن تكون
ولو مُتِّعتْ بالهوى في صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورةً يتحدى الإلـــه

بهــا عبقرية أهــل الفنون

سـحدتُ لفتنتها واتخذتُ

شفيعى إلى الله تلكِ العيون

أنا صبوتى صلوات لــه

ولـكن قــومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ، حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التيمز في استنكار ، ثم رقت لهجتها على اثر حديث عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَن الغريب ها هنا ؟

أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟

أنا ؟ أنا أكرم منك موطنا

أنا ؟ أنا أعرَق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحـدّى الزمنـا

ابن الروابى الخضر من أرض «منا»

المجد كان لجـدودى وثنـا

ولم أزل بما ورثت مؤمنـا

أنا إذا ناديتُ للنجم رنـا

أنا إذا أومـأتُ للبـدر دنـا

قالت : ألا تومىء للبـدر هنـا ؟

ألا ترى فى سِمَتى منه سنىً ؟

صِفْ لى هـواك ! قلت ليس هينا

هـل تعرفين خير ألحان المُنى ؟

أنا الـذى ألفهـا ولحنـا

هلاّ سمعتِ بلبـلا إذا حنـا

عـلى هـواه فى رباه موهنـا

أدمىَ القلوب وأسال الأعينـا

بنغم حبّب للنـاس الضنى ؟

لا تسألى عنـه فإنـه أنـا

* * *

قالت جـوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني ؟

شهد الناس شجوني
فرموني بالجنون
أتراهم يا حبيبي
أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

كلما طالعتُ فى الأيّام فنّا
خلت هذا الكون عبدكْ
فإذا شارفتُ قلبا يتمنى
قلت هل يخفق عندك ؟

وإذا شاهدت غصنًا يتثنى

قلت : هل يشبه قدك ؟

وإذا طالعت صوتًا يتغنّى

قلت : هل يذكر عهدك ؟

يا يتيم الوحي والإلهام فى كل الفنونِ

أتراهم ياحبيبي أنصفوا أم ظلمونى؟

* * *

قلت للنـاس حبيبى

ماله فى الـكون ثانِ

حبه أغلى الأمانى

واسمه أحلى الأغـانى

وهو فى كل فـؤاد

وعلى كل لسان

وهو فى القلب شعور

وهو فى العقل معانى

* * *

وهو مهما خاننى . . أخلاقُه فوق الظنونِ

أتراهم يا حبيبى أنصفوا أم ظلمونى ؟

* * *

أنا فى حبك صوفىٌّ وفى عينيك ديرى

وإلى كعبة هـذا الحسن ترحالى وسيرى

ويقولون حواليك من العشاق غيـرى

ويقولون شِباكُ الصيد وَلْهَى حول طيرى

قلت هـذا قمر تعشقه كل العيـونِ

أتراهم يا حبيبى أنصفوا أمْ ظلمونى ؟

فى جزيرة... معك

إن تَسَلْنى يا حبيبى

أى حلمٍ أشتهيه

فهو أن أقضىَ عُمرى

فى فراغٍ أنت فيه

فمتى تأمرنى أن أتبعك

وأغنىّ فى جزيرة معك ؟

* * *

أسأل الليل إذا الليل دنا

بدره المشرق أم بـدرى أنا ؟

المنى والسحر والعطر هنا

والهوى والكأس والليل لنا

وأنا بين يديكْ

أجتنى من شفتيكْ

رشفةً منك إليكْ

وأسوِّى فوق صدرى مضجعك

وأغنى .. فى جزيرة معك

* * *

العصافير التى توقظنا عند الصباح

والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح

والمزامير التى تهتف بالحب المباح

والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا

أى شيء لك فى تلك الدُّنيا ؟

لا تُجبها . . . وأَجِبْ قلبى أنا

واسأَلْ الأقدار بى أن تجمعك . . .

لأُغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضُمَّنى يوما إذا كنت بقربى

تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى

إنه باسمك يشدو . . وعلى حبك يُنبى

وبأحلامك يُشجى . . . وبإلهامك يُصبى

* * *

ضُمّنى   واسمعْ   دُعائى

فى   صبــاحى   ومسائى

لا   تُعــذِّبْ   كبريائى

إن أحلى أملى أن أمْتعك

وأغنى . . . . فى جزيرة معك

حب من السماء

سلواى ، يا أحلى من الحلوَى　　يا لذَّة اللذات يا سلوَى

أهواك فى صبر وفى عفة　　أهواك فى طهر وفى تقوى

أصنع من وحيك قيثارتى　　وأملأُ الدنيا بها شدوا

ولا أرى معصية فى الهوى　　ما دمتُ أرْضَى منك بالنجوى

وأكتفى بالسهد فى صبوتى　　وأحتفى بالدمع والشكوى

* * *

لو سمحتْ لى فرصةٌ للقا　　قلت على ذلك لا أقوَى

«سلوى» لغيرى حسنها ، ليس لى إنى امرؤٌ لا يحسن السطوا
عندى لهـا التقديس فى أَوْجِهِ وعنـد غيرى الخدر والمـأْوى

* * *

أصون «ساوى» عن حديث الورى والصب لا يفضح من يهوَى
طويت فى قلبىَ أحلامه وأنبل الأحلام ما يُطوى
وقيـل : ما شأْوك فى حبها فقلت ألاَّ أبلغ الشـأْوا
إنى أُحب الآه مكتومة وأجعل القلب لهـا مثـوى
وأنتشى بالراح مطمورة وأجعل الروح لهـا قبوا
وأَهْوَن القربان فى حبها أن أقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لامَنى إما شكوت الهوى فليس يدرى لذة الشكوى
أول من أرثى لحرمـانه من لم يذق همًّا ولا شجوا
بُليتُ بالحب وأوصابه ومـا ألذ الحب من بلوى !
هـل آدمٌ أشقي بحوَّائه أم آدمٌ أشقي بلا حوَّا ؟

حنان وقسوة

حـــــكايتى فى هــــــواك نزوهْ

يا من ترى فى العـــــذاب نشــــوهْ

فما انشغالى مـــدى الليالى

بطول سهدى وأنت سالٍ؟

أنا أضحى بكل غالٍ

وأنت تغفو ولا تبالى

وبيننا فى الوفــــاء هُــــوّةُ

أنا حنــــان وأنت قســــوهْ

* * *

كأننا الليـل والنهارُ

نحيا ، وكلٌّ له مَدارُ

أو أننا الغيث والقفار

قد اختلفنا ، فلا قرار

ولا لقاء ولا ازدهار

أنا مياه . . . وأنت نار

إثنـــــان لا يورقان ربــــوهْ

أنا حنـــان وأنت قســـوهْ

* * *

أضاع ما بينه وبينى

من كان أغلى من نور عينى

يا من تماديتَ فى التجنى

حرمتنى لذة التمنّى

وكل ذنبى لديك أنى

إن زدتُ ضعفـــــــا تزداد قـــــوهْ

أنا حنـــــان وأنت قســـــوهْ

١٩٦٥

ليالى الأسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحيهْ

أنت فردوسٌ القلوب العربيه

يا ليـالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاَ

يملأُ الجو ترانيما وأنْغامًا وميـلاَ

كلهم فى ذكريات من هـوى قيس وليلى

يسأَلون الرمل والبحر هل الجنة أحـلى

من مغـانيك الحسان العاطفيهْ

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

هذه الحسناء مرّتْ فِتَنُ الصيف عليها

فكستها سُمرةً تجتذب الدنيا إليهـا

رقص المـوج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المـنى فى شفتيها

أنتِ أحـلى من ليـالى البندقيه

يا ليـالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

أنا فى رحلة عمرى طفت من وادٍ لوادى

ما رنتْ عينى إلى أجملَ من ثغر بلادي

المـنى فى كل شط والسنى فى كل نادى

هاهنـا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى

ها هنا سحر العيون العربيةْ

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

أرض وسماء

نزل الستار على الروايهْ وتبدلتْ تلك الحكايهْ

طلع الصباح بنوره فرفعت للعصيان رايه

لا تسألينى مَنْ هوای الآ ن . . . مالكِ فى هَوايه ؟

يكفيكِ أنك لست أنتِ ولم تَعُدْ لى فيك غايه

فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

* * *

إن كان غرّك أن حسنك آيةٌ فتنتْ صِبايه

ثُوبى ، فقد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلة الغوايه
وغدوتِ فى عينىَّ للنكـ ران والتبريح آيه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإسا ءة واحتملتُكِ فى البدايه
يا ما شكوتُ لك الظنو ن ولم أملّ من الشكايه
يا ما غفرْت لك الذنو ب ، وكم صبرت على أسايه
وتكلم الواشون عنك فما أخذتك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُّ أوليك الرعايه
وأبثك اللحن الجميل فتسمع الدنيا صدايه
إلاَّ فؤادك لا يحس ولا يحن إلى نِدايه
فرفعت رأسى أستجير من الضلالة بالعنايه

والله يهـدى المستجير متى أراد لـه الهـدايه

* * *

يا من جعلتِ الحب تسـ ـلية لقلبك ، أو هِوايه

إنى استشرتُ العمر فيـ ـك فقال لى عُمرى : كفايه

لا تَسأليني أن أعـو د ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية

عن الفرنسية

ألوان

"عن توفيق الحكيم"

ينظر النـــاس للوجود بعين لاتذل النبـــات والحيوانا
فالزهـــور المـــلونات بيـــاضا واصفرارًا وحمرة أرجـــوانا
لا يراهـــا الإنسان إلا زهـــورًا فاتنـــات تُجمِّلُ الأكوانا
والجيـــاد المطهمات جياد وإذا ما تباينت أبدانا
فالحصان المُسْودُّ والأبيض النا صع والورد ليس إلا حصانا
فَلِمَ الناس ينظرون إلى النا س بعين تُمَيِّزُ الألوانا
فإذا كان جلدهم غير جلدى فأنا لست مثلهم إنسانا

حب
في ثلاث لوحات

"عن توفيق الحكيم"

(١)

سمعت ضراعتها فى المساء

تشق إلى الله صمت السماء

تقول له : رحمة يا إلهى

ومغفرة يا وحيد البقـــاء

بحبك لى لا تَزِنْ مَعصِياتى

فحبك يغمرنى بالصفاء

فقلتُ لهـا : يا فتاتى خطئت

وأعماك فرطُ الأسى والعنـاء

فإمّا ضللْتِ سواء السبيل

فلا تُسرفى فتضلى الدعاء

وقولى له : باسم حى لذاتك

إنّك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقالت : وما ذاك كل الذى

أرى فيـه من روعة أو بهـاء

فأروع من ذاك أنى وإن كنتُ

فى الأرض مخلوقةً كالهبـاء

أرى الله من حبِّهِ للعِباد
يمدُّ لمثـلى سبيل الرجـاء
ويشملنى بجميل الحنان
ويغمرنى بجزيل العطـاء

١٩٩٠

(٢)

قبران في سَمْتِهما توأمانْ

في وحشة الصحراء مستأنسانْ

خيِّل لي أنهما في الفلا

حمامتان انسابتا تلهوان

فضلَّتا الوكر ، وألقتهما

في ذلك المَهْمهِ ريحٌ عوان

* * *

وقلت للقبرين : مَن فيكما ؟

فقيل لى : إنهما عاشقان

أشقاهما العمر ، فلما انتهى

تجاورا فى حضن هذا المكان

وانبهر القفر بأعجوبــة

إذ نبتتْ فى تُربه دوحتان

زاهيتا النـــوار مجلوّتان

وارفتا الأفياء مخضلّتـــان

تُضفى على القبرين كفّاهما

غلائل العطف وبُرْد الحنان

كأنها القبلات مطــوية

فى الورق الأخضر والأقحوان

وقيل : من يوم اصطفى آدم

حواءه في بدء عمر الزمان

لم تُنبت الصحراء في تُربهـا

نبتا كهذى الشجرات الحسان

وهكذا الحب إذا ما سما

مدَّ عـلى الصحراء ظل الجِنان

(٣)

وكان بعش جيرانى أليفان من الطيرِ

يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر

يحب الذكر الأُنثى ويهـواه بلا غير

ويعتقدانِ أن النـاس موسومون بالخير

فهذا صاحب البيت يوافى ساعـة الفجر

ولا يألو يمـدهما ببعض المـاء والبُرّ

ولا يضمر عدوانًا ولا يطمع فى شكر

* * *

وفى يوم تهـادى الجار مطويًا على أمر

وفى كفيه سكِّين عليها سمة الغـدر

وأهوى بيـد القسوة والطاغوت والشر

فجر الذكر الحانى على أنثاه فى الوكر

وأرسى الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر

فرف الطائر المسـكين كالملسوع بالجمر

وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمر

وخرَّ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

* * *

وجنَّ جنون أنثاه فهبت نحوه تجرى

وصاحت صيحة المغلوب لايقوى على الثأر

وألقت نفسها فى دمِّه مفقودة الصبر
وراحت رعشة للموت فى أوصالها تسرى
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالى الحب فى الإنسان والحيوان والطير
فما فى العيش إن راح أليفُ العمر ما يغرى

القتيل الأول

"عن توفيق الحكيم"

حينما ضلّ الهدى واغتال قابيل أخاهْ
اقشعرت أرضُنا العذراء من مرأى دماه
فإذا أول زلزال عـلى وجـه الحياه

* * *

وإذا الشمس التى تلمع كالماس المصفىّ
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفىّ
هكذا كان كسوف الشمس إشفاقا وعطفا

* * *

والورود الناعمات العودِ مسَّتها الدماءْ

فاكتست أوراقها بالأحمر القانى رداء

ونما الشوك بهـا حزنا على موت الإخاء

* * *

ورأى المأساة ماء البحر فاهتاج وماجَا

إذ رأى بين الشقيقين صراعا ولجاجا

كان حلوا فغدا من سخطه ملحا أُجاجا

الطائر المحبوس

"عن سلوى حجازي"

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظرِ

وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضي مع الطير

لقد عاش به دهرا فألفه مع الدهر

وما زال جناحاه يرفان على الصدر

ولو طارا به لا نطلقا من عالم الأسر

ولكنهما شِلوان مشلولان بالصبر

وعينَا الطائر المحبوس من خلف كُوى الوكر

تطـلان على الجنّات ذات البُسُط الخضر

ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهـر

ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر

فضاءُ الـكون يدعوه إلى المنطلق الحر

يمـد له ذراعيــن من الإيناس والبشر

ويصغى الطائر المسكين للصيحة فى قهر

ويعلم أن ملءَ الـكون ما يشجى وما يغرى

ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحرى

فحسب الطائر الزاهـد أن يسبح بالفكر

وأن يحلم بالأحـلام والآمال والعطر

وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى فى ظلـه وطنا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مـدى العمر
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر
يغنى للحقول الخُضر نشوانا بلا خمر

مشمشتي العجوز

"عن سلوى حجازي"

في ربيع سنة ١٩٦٨ (اول ربيع .

أراك تعودين للابتسام

وتزدهرين بأحلى الفِتنْ

كأنك لم تجمدى فى الشتاء

ولا مَسّ جلدك عصفُ الزمن

ولا صفعتك أكفُّ الرِّياح

وآذاك قذف الجمار الخشن

وكل الذى كان قبل الربيع

طــواه الربيع كأن لم يكن

وعُدتِ محمَّلة بالثمار

تشعشع فى عاليــات الفنن

* * *

أمشمشتى ؛ يا عجوزا تُخَبِّئُ

سر الحياة وراء الدرن

سألتك بالله كيف انتفضتِ

وعاودتِ صحوك بعد الوسن

وكيف ائتزرتِ بهذا البياض

وعاد شبابك بعد الوهن

وألبستِ ألوانك الحاليــات

وطالعْتِنا بالرواء الحسن

ألا علِّمى الناس كيْف ازدهرتِ

ومزقتِ عنك خيوط الـكفن

ألا علمينا سبيل الصمود

لعصف الرياح وكيد المحن

لنصحو إلى حقنا فى الحياة

ونسعى لآمـال هـذا الوطن

بعد السينما

«عن سلوى حجازى»

لم أنس يوم التقينـا
فى مسرح للخيـالِ
ورحتَ تنظم شِعـرًا
منغمـا فى جمـالى
أكنتَ حقـا ترانى
وحيـدةً فى المثـال
وبين فيض الأغانى
وبين زهـر الدوالى
رأيتنى يا حبيبى

أنيقـــة فى اختيـــالى

فريـــدة فى شبابى

كـــدُميـــة المثَّـــال ؟

* * *

ألا تزال ترانى

شأن الليالى الخوالى ؟

أم أننى كنت سحرًا

صاغته كفُّ الضـــلال ؟

أو حلم ليـــلة صيـــف

مصيره للـــزوال ؟

* * *

أم كنتَ مثلى وحيـــدا

بين الصفوف الطوال

وترتجى أى ســـلوى

تُنسيك هم الليالى ؟

أول شعرة بيضاء

«عن سلوى حجازى»

قالت المرآة إذ أطللتُ فيها منذ وهله
إن شيئًا جدَّ بى اليوم ، ولم أعهدْه قبله
فى جبينى شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكى نجمة تلمع فى أعماق ليله
فتطلعتُ لها فى نظرة من عين طفله
لا تُبالى بالذى فات ... وما حل محله
وتحسستُ بكفى سمتها وهى مُطله
وتبسمتُ ، فهبّتْ كالنُّفُور المستذله

تتحدانى ، كمن علك فى النور الأدلة :

لم تعودى فى ضُحى العشرين ، فالأيام رحله

قلت : حقًّا ، غير أنى لا أرى للعمر صوله

فابتساماتى ستبقَى فى فمى ترقص حوله

وأمانىٍّ ستحيا غضة فى كل جوله

وبإحساس شبابى سوف أحيا العمر كله

لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله

فلقد أقنعت نفسى أننى ما زلت طفله

بداية الضعف

«عن سلوى حجازى»

كان قلبي في الهوى طوع يدى
إن تهامستُ إليه يهتدى
ماله اليوم عصىّ ؟ ماله
خان ميثاقى وجافى موعدى ؟
طالما عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحُسَّد
ماله يمشى إلى أهوائه
مِشية الطفل الشقىّ الأمرد ؟

* * *

أيهـا القلب الذى ضقتَ بكبتى واصطبارك

إننى أسمع آهاتك حرَّى من قــرارك

لا تهددّنى على صبرى وصمتى بانتحارك

لا تهددنى ، ولا تنفذ لضعفى باقتدارك

* * *

أنا لا أدرى إلى أين أسيرْ ؟

ولمــاذا أرتضى عيش الأسير ؟

وإذا عشتُ حيــاتى مثلمــا

عشت ماضىً ، فما أشقى المصير !

قَدَرٌ يا قلب ، ما فى طوقنــا

غير أن نحياه لليوم الأخــير !

وقضاء فى ضمير الغيب ، إنْ

صحّ يومًا أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليـهِ
إذ يرى كأس المـنى مبذولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها فى شفتيه
ويمر العمر ، والحرمـانُ مكتوب عليه

* * *

أيهـا القلب الذى يُشقى حياتى
يا هـوائىّ المـنى والنزوات
أنت تدرى أننى محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتى
وكلانا رهن قيـد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنّى فى ثباتى
إننى أخشى إذا أغـريتنى
أن أرى أول ضعف فى حيـاتى

البائع العجوز

«عن سلوى حجازي»

« من وحي بائع البسكويت الفانيليا العجوز الذي لا يزال يدق صنجاته على شاطيء بور سعيد » .

أهكذا الدهر بنا يجرى
ويأكل العمر ، ولا ندري ؟
ذكَّرني مرآكَ كيف انقضت
عشرةُ أعوام من العمر
وأنت في مغربها لم تزل
كما وعتك العينُ في الفجر
تدق صنجاتك ، تلك التي
كانت تهز النفس بالبِشْر

ونفس جلبابك ، لولا البلَى
محا ظـلالَ اللون والسطر

* * *

عشرة أعوام ، تَوالَى عـلى
حالك فيها حادثُ الـدهر
عدا على وجهك عادى الضنى
فاغتال منـه بسمة الثغر
وذاك صندوقك ، ما خطبُهُ
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن عـلى مركب
وكنت تدليه عـلى الظهر ؟

* * *

أجل تغـيرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غـيرى

وهـذه الحلوَى التى طالمـا

أغرتْ صبانا ، لم تعد تُغرى

ودقّة الصنجات فى مسمعى

خلت من البهجـة والبِشر

فإن أكن أقبلتُ فى لهفـة

عليكَ إذ تمشى على البحر

فليس إقبالى لأجـلى أنـا

كشأن أيام الصبا الغُـرّ

لـكنَّ إقبالى لأجـل ابنتى

فإننى قـد فاتنى دورى

وكلما ألقـاك فى شارع

أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته

فى ظل أحلام المنى البكر

ذوى مع الأيام فردوسُه

ومال ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلتى ، حاضرك المزدهى

قد كان ماضىٌ من الأمر

قد كان ماضىّ ، وشيعتُه

بكل ما فيه من السحر

قد كان ماضىّ ، وضيعتُه

بالخوف ، بالغفلة ، بالكِبْر

عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير

والتهميه لحظةً لحظةً

واغتنميه قبل أن يجرى

لا تتمنىْ أن يمر الصبا

وتبلغى مثلى من العمر

فإن أيام الصبا إن مضت

مضى زمان الورد والعطر

لو صادفتنا لحظة حلوة

من بَعده ، لم تخلُ من مُر

* * *

يا طفلتى ، أمُّكِ فى نصحها

تُغْرق فى الوهم إلى الصفر

كم مرةٍ قالت لها أمُّها

هذا . . . فلم تسمع ، ولم تَدْرِ

المـأوى

"عن علية فهمى"

أدنُ منى أجد الراحــة والأَمن لديكْ
إن قلبى يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرحْ رأسى ودعه يتوسدْ كتفيك
حسبه سُهد الليالى وهو ملهوف عليك

* * *

صوتك الباهر أغرانى ؛ فأسلمتُ شبابى
فبحق الحب والرحمة لا تُكثر عذابى
رُدَّ عنى النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثانى ، أو كأحلام الرباب

* * *

لك فى كل التفاتاتك موسيقى غنيّهْ
وانسجام قد تفردت به بين البريّه
وأحاديث عِذابٌ ، وحكايات شهيّه
هى مأواي إذا ما قسَت الدنْيا عَلَيَّه

* * *

أنت فى صمتك تروى لى روايات جميلهْ
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميله
كنتُ من قبلك كالأعمى الذى ضل سبيله
لا أرى لى فى حياتى هدفًا أبغى وصوله

* * *

ما الذى أوقفنى عندك لا أنشد غيركْ

وكأن الزمن السارى بنا لايتحرك

وكأنى طرتُ من حريقى أشتاق أسرك

أى سر فيك ؟قل لى ... ليتنى أعرف سرك

* * *

لهف نفسى إذ تلاقينا على عهد وثيقْ

أى نار بين كفينا سَرتْ ؟ أىّ حريق !

عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يُفيق

وتفرقنا مع الأيام ، كلٌّ فى طريق ؟

نجـوى

« عن عليّة فهمى »

يا حبيب العمر ، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقَى طيلة العمر بعيدًا عن منالى
رغم أنى طالمـا ألقاك فى دنيا خيالى
وسُلوِّى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

* * *

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقظ همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحيا فى خيالى كل يوم

وأنا فى عالم الأحـلام فى صحوى ونومى
حيث لا يفجعنى الواقع فى أجمل حلم

* * *

إننى أحيا وأسرى وحياتى تتنقلْ
وبنجواك أرى الأشياء حولى تتبـدل
كاد قلبى فى دُجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوةُ الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القدسىّ كأسا ، فتعـلل

* * *

كنت لا أدرك أشواقى إلى هـذا النغمْ
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلُم
ليته . . . ما دام حظى من أمانىّ عـدَم
وحصادى من هيامى بك دمـع ونـدَم

تمنيات

«عن علية فهمي»

يا حبيبى أصغ لى يومًا ودعنى أتكلمْ
فأنا فى كل أنفاسى بصمتى أتألم
كيف فى بعدك عنى لشجونى أتكتمْ
لاشفاهى عنك صمّاء ولا قلبىَ أبكم
أنا فى بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذى شعشعته بالنور أظلم

* * *

ياحبيبى أصغِ لى يومًا ودعنى أتكلم

يا وجودًا طالما حمّلنى الظلم وجشّم

كل إغراءات دنياه إليـه تتقـدم

ما سبيلى إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم

ما سبيلى إذ أرى المجـد إليـه يتسنم ؟

يا حبيبى ، ليس لى فى مجدك الشاهق مَغْنَم

إنما أهـواك روحا هى من روحى توأم

* * *

يا حبيبى أصغِ لى يوما ودعنى أتكلم

كل همى أننى أعشق تمثالا يعظّم

وأرى قلبى على صخرة مجدٍ يتحطم

ويل هذا المجد ، كم أكرهه ، كم أتألم

لو تجردتَ من المجد لـكنت اليوم أكرم

لَبَنَيْنا جنــةً من جَنة الفردوس أنعم
وازدرينا هذه الدنيا التى تقسو وتأثم

* * *

يا حبيبى أصغ ِ لى يوما ودعنى أتكلم
إنَّ فردوس الهوى أحلى من المجد وأعظم
لك فيه كل ما تهواه من جو منغم
وحواليك سياجى ، وهو من حبك مضرم
أيهــا الشاعر ،يامن عشتَ تستوحى وتنظم
أنت يامن ترسم الأجيال فى أبدع مرسم
وتزيح الستر عن أمجاد ماضيها الملثم
قد ترنمت طويلا ، فاستمع لى أترنَّمْ :
يا حبيبى ... أصغ ِ لى يوما ودعنى أتكلم

النيل

"عن فرانشيسكو إيرو بيللو" سفير الأرجنتين بالقاهرة

أيها السارى على بحر الليالى كالسفينْ
حاملاً من سيرة الماضى عبير الخالدين
وأساطير الخوالى وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم فى كل حين

* * *

أنت ملاّحٌ ضحوك الثغر شادٍ يتغنّى
أى لحن خافت الإيقاع فى واديك رنّا

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلى سرْ وئيدا ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها المـاء الذى يحمل أسرار الحياهْ
زحفك القدسىّ فى الوادى ابتهال وصلاه
فاصطحبنى ،لا إلى البحر الذى ضلت رُؤاه
وترامىَ نحو يأْسٍ لا ترى العين مـداه
سِرْ جنوبا بى ، وقربْنى إلى روح الإلَه

* * *

سِرْ إلى منبعك الخالد ، لا نحو المصبّ
علّنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع النسيان عن صورة ربى
إن ربى فـكرة خالدة فى نبـع حبى
هى إن غابت عن العين ، ففى أعماق قلبى

فهرس

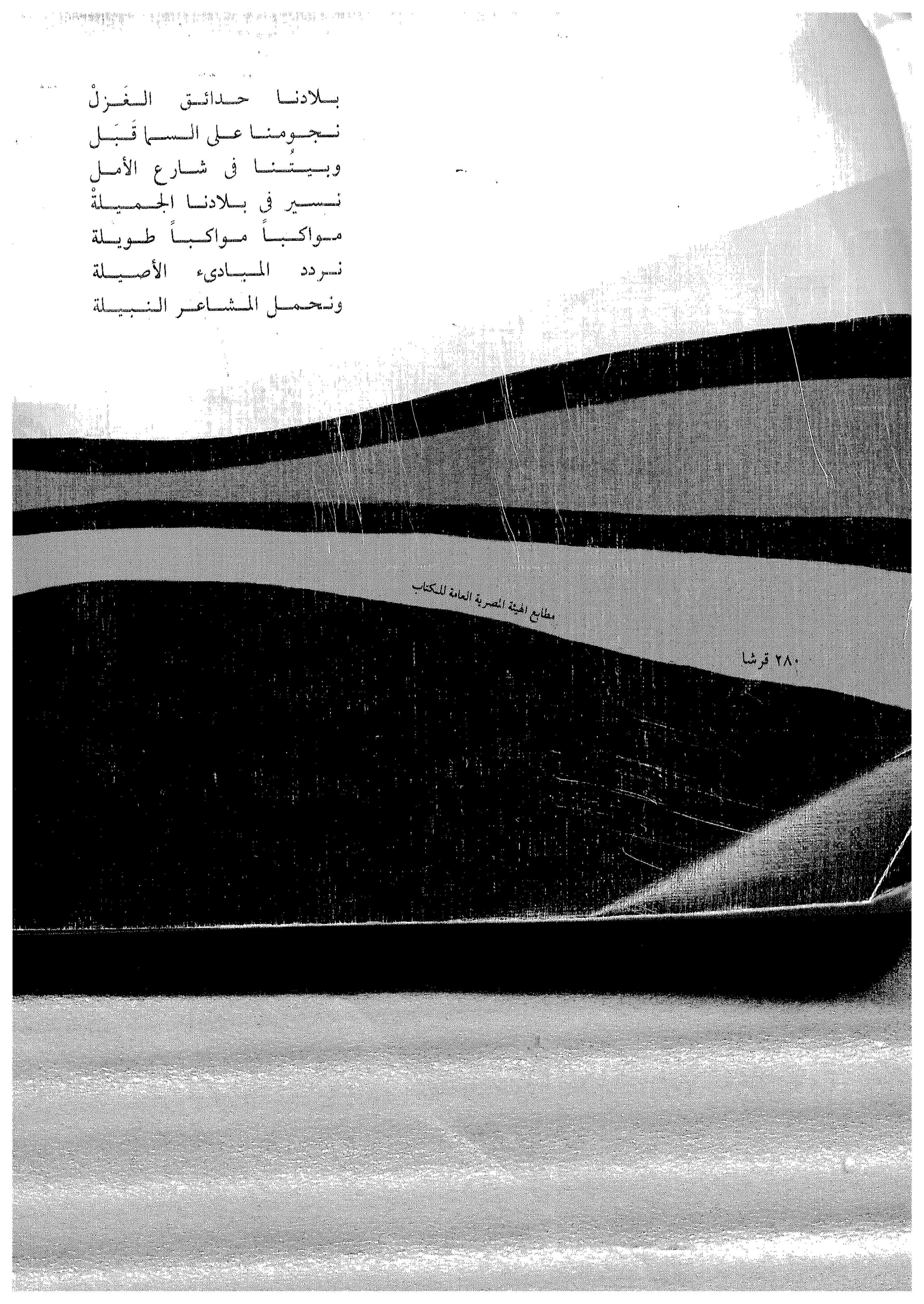
القصيدة	الصفحة
ـ فرحة العيد	٥٢
ـ عــزة	٥٥
ـ رسالة الى مغرورة	٥٧
ـ صلاة	٦٢
ـ قاهرتى	٦٤
ـ الله أكبــر	٦٦
ـ قرطاجيــة	٧٠
ـ تســـورى	٧٩
ـ فتنة المغرب	٨٢
ـ فى المعادى	٨٦
ـ أنشودة القاهرة	٨٩
ـ ظمآن	٩٣
ـ السنة المكسورة	٩٥
ـ القمر الأســـمر	٩٩
ـ نصيحة	١٠١
ـ كاذبة	١٠٣
ـ ليلة الوداع	١٠٦
ـ أنشودة محروم	١٠٨
ـ المشية الموقعة	١١١
ـ بنت الجيران	١١٤
ـ فوق الظنون	١١٨
ـ شارع الأمل	١٢٠
ـ خيالى	١٢٣
ـ أنــا مــالى	١٢٧
ـ ســيراناده	١٣٠

القصيدة	الصفحة

القصيدة	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧- ٠١ - ١٣٢٨ - ×


بلادنا حدائق الغزلْ
نجومنا على السما قَبَل
وبيتُنا فى شارع الأمل
نسير فى بلادنا الجميلةْ
مواكباً مواكباً طويلة
نردد المبادىء الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيلة
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٨٠ قرشا